الصلاة

مفتاح النجاة

أكثر من ٣٠ موضوعًا

في فقه الصلاة

وفضائلها وأسرارها

ونوافلها ومكملاتها

تأليف

أ. د. عادل بن علي الشدي

أستاذ الدراسات القرآنية . جامعة الملك سعود

أ. د. أحمد بن عثمان المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية . جامعة الملك سعود




الصلاة
مفتاح النجاة

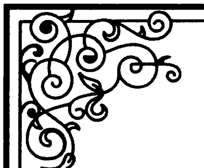
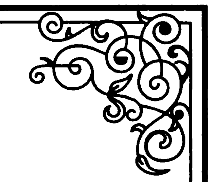
ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشدي ، عادل علي
الصلاة مفتاح النجاة.
/عادل علي الشدي ، أحمد عثمان المزيد - الرياض ، ١٤٣٨هـ
١٢٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٣ - ٨١ - ٨١٧١ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الصلاة أ. المزيد ، أحمد عثمان (مؤلف مشارك) ب- العنوان
ديوي : ٢٥٢,٢ ١٤٣٨/٢٢٠٠

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٢٢٠٠
ردمك: ٣-٨١-٨١٧١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢
المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨
ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦
فرع مخرج ١٥ ت: ١١٤٤٥٤١٢٤ جوال: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
K.S.A / Riyadh11312 P.O.Box: 245760
Rawdah / Tel.:112313018 Fax:112322096
Exit15 -Tel.114454124 Mob. 0506436804
الموقع الإلكتروني | www.madaralwatan.com
البريد الإلكتروني | pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com
madaralwatan2020@gmail.com

الصَّلَاةُ

مفتاح النجاة

أكثر من ٣٠ موضوعًا

في فقه الصلاة

وفضائلها وأسرارها ونوافلها ومكملاتها

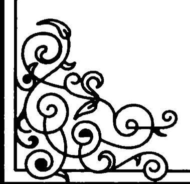
تأليف

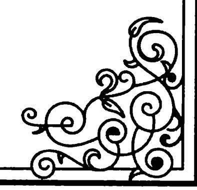
أ. د. عَادِل بن عَلِي الشّدِّي

أستاذ الدراسات القرآنية . جامعة الملك سعود

أ. د. أَحْمَد بن عُثْمَان المَزْيَد

أستاذ الدراسات الإسلامية . جامعة الملك سعود




بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم الأنبياءِ والمرسلين نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن للصلاةِ في الإسلام شأنًا عظيمًا ومكانةً رفيعةً وعنايةً تامةً، فهي عمودُ الدين، ومستراحُ العابدين، ومفزعُ الخائفين، وقُرَّةُ عيونِ الموحِّدين.

هي أمُّ العباداتِ، وأفضلُ الطاعاتِ، وأجلُّ القرباتِ، وأعظمُ أركانِ الإسلامِ بعد الشهادتينِ؛ ولذلك جاء ذكرُها في القرآنِ مقرونًا بالتوحيدِ وخصالِ الإيمانِ.

والصلاةُ التي يريدُها الإسلامُ هي التي تُرْفَعُ بها الدرجاتُ، وتُغْفَرُ بها الخطيئاتُ، وتُنَزَّلُ بها الرحَماتُ، وتُدفعُ بها البَلِيَّاتُ، وينجُو بها العبدُ من الهمومِ والغمومِ والأحزانِ والكرباتِ.

فهي «ليستْ مجردَ أقوالٍ يلوكُها اللسانُ وحركاتٍ تؤديها الجوارحُ، بلا تدبرٍ من عَقْلٍ ولا خشوعٍ من قلبٍ، ليست تلك التي ينقُرها صاحبُها نَقْرَ الدِّيكَةِ ويخطَفُها خطْفَ الغُرابِ، ويلتفتُ فيها التفاتَ الثعلبِ، كلّا، فالصلاةُ المقبولةُ هي التي تأخذُ حقَّها من التأملِ والخشيةِ واستحضارِ عظمةِ المعبودِ جَلَّجَلَالُهُ، ذلك أن القَصْدَ الأولَ من الصلاةِ - بل من العباداتِ كافةً- هو تذكيرُ الإنسانِ بربِّه الأعْلَى، الذي خَلَقَ فسوَّى، والذي قدَّر فهدى، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤] ... فكم من مُصَلٍّ لا يعلمُ ما يقولُ في صلاتِه، وهو لم يَشْربْ خمرًا، وإنما أسْكَره الجهلُ والغفلةُ وحبُّ الدنيا واتباعُ الهوى! ..

هذه هي الصلاةُ التي كانت قرةَ عينِه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والتي كان يَحِنُّ إليها، وَيَتَلَهَّفُ عليها، ويقولُ لبلالٍ: «**أرِحْنَا بها**»، هذه هي صلاةُ الأنسِ والحبِّ، لا صلاةَ النَّقْرِ والخَطْفِ التي يؤديها كثيرٌ من المسلمينَ.

وما أعظمَ الفرقَ بين من يقومُ إلى الصلاةِ وهو يقولُ: أرِحْنَا بها، وبينَ من يقومُ إليها وهو يقولُ: أرِحْنا منها»[1].

والصلاةُ جامعةٌ للفوائدِ والمنافعِ الأُخْرويةِ والدنيويةِ، فكَما أنَّها من أعظم أسبابِ دخولِ الجنةِ والنجاةِ من النارِ، ورفعِ الدرجاتِ ومغفرةِ الذنوبِ، فإنها كذلك من أسبابِ انشراحِ الصَّدْرِ وابتهاجِ القلبِ وطمأنينةِ النفسِ، فهي - كما ذكرنا - من أعظمِ أدويةِ الهمومِ والغمومِ والأحزانِ؛ لأنَّها صلةٌ بين العبدِ وربِّه، كما قال بكرُ بنُ عبدِ اللهِ المزني: «مَنْ مثلُك يا بنَ آدمَ! خلَّى بينَك وبين المحرابِ، تدخُلُ منه إذا شِئْتَ على ربِّك، وليس بينك وبينَه حِجَابٌ ولا تَرْجُمان».

وإذا أحسنَ العبدُ الدخولَ على ربِّه وحافَظَ على هذهِ الصلةِ وقَوَّاها وأدمَنَ قَرْعَ البابَ، أذهبتْ هذه الصلاةُ كلَّ همومِهِ وغمومِهِ، وصَرَفَتْ عنه - بإذنِ اللهِ - كلَّ أحْزانِهِ وآلامِه، إذ كيفَ للهمومِ والغمومِ والأحزانِ أن تَجْتَمِعَ على عَبْدٍ دائمِ الصِّلةِ بربِّه، متصلِ القلبِ والروحِ بخالِقه، مستغرقِ الفكرِ في طاعتِهِ ومناجاتِهِ ملتجئٍ إليه في قَضَاءِ حاجاتِهِ وتفريجِ كُرُباتِهِ قال تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحِجر: ٩٧ - ٩٩].

قال الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا الصلاةُ فشأنُها في تفريجِ القلبِ وتقويته وشَرْحِه وابتهاجِه ولذتِه أكبرُ شأنٍ، وفيها اتصالُ القلبِ والروحِ باللهِ، وقربُهُ والتنعمُ بذكرِهِ والابتهاجُ بمناجاتِهِ، والوقوفُ بينَ يَدَيْهِ، واستعمالُ جميعِ البدنِ وقُواهُ وآلاتِهِ في عبوديتِهِ، وإعطاءُ كلِّ عضوٍ حَظَّه منها، واشتغالُه عن التّعلُّقِ بالخلقِ وملابَسَاتِهم ومُحاوراتِهم، وانجذابُ قُوَى قلبِه وجوارحِه إلى ربِّه وفاطِرِه، وراحتُهُ من عدوِّه حالَ الصلاةِ، ما صارتْ به من أكبرِ الأدويةِ والمُفَرِّحَاتِ والأغذيةِ التي لا تلائمُ إلا القلوبَ الصحيحةَ، وأما القلوبُ العليلةُ فهي كالأبدانِ التي لا تناسِبُها الأغذيةَ الفاضِلَةَ.

---

(١) «العبادة في الإسلام» (ص: ٢١٣ - ٢١٤).

فالصلاةُ من أكبرِ العَوْنِ على تحصيلِ مصالحِ الدنيا والآخرةِ، ودفعِ مفاسدِ الدنيا والآخرةِ وهي مَنْهَاةٌ عن الإثْمِ، ودافعةٌ لأدواءِ القلوبِ، ومَطْرَدَةٌ للداءِ عن الجسَدِ، ومنورةٌ للقلبِ، ومبيضَةٌ للوجْهِ، ومنشطةٌ للجوارحِ والنفسِ، وجالبةٌ للرزقِ، ودافعةٌ للظلمِ، وناصرةٌ للمظلومِ، وقامعةٌ لأخلاطِ الشهواتِ، وحافظةٌ للنعمةِ، ودافعةٌ للنقْمةِ، ومنزلةٌ للرحمةِ، وكاشفةٌ للغُمَّةِ، ونافعةٌ من كثيرٍ من أوجاعِ البطن»[1].

فأين أثر هذه الصلاة في واقعِ كثيرٍ من المسلمينَ اليوم؟

ولذلك نحن نتكلم عن الصلاةِ في هذا الكتاب...

نتكلمُ عن الصلاةِ ليعرفَ الناسُ عظيمَ شأنِها في الإسلامِ وكثرةَ فضائِلها وفوائِدها ومنافعِها في الدنيا والآخرةِ..

نتكلمُ عن الصلاةِ؛ لأنَّها بابُ الوصولِ إلى رِضَى الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإذا رضي الربُّ عن عبِده، تيسَّرَتْ له كلُّ أسبابِ الخيرِ والنجاحِ والنصرِ والتأييدِ والعونِ والتمكينِ.

نتكلمُ عن الصلاةِ لبيانِ خطورةِ تركها أو تضييعها أو التهاونِ بها..

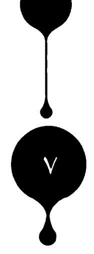
نتكلمُ عن الصلاةِ لبيانِ أثرِ الجهلِ بأحكامِها، وعدمِ استيفاءِ أركانِها وواجباتِها وسُنَنِها ومستحبَّاتِها والتأسي بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إقامَتِها وتأدِيَتِها.

نتكلمُ عن الصلاةِ لبيانِ أحوالِ الناسِ فيها، وتفاوتِهم في أدائِها والعنايةِ بها، وأنها الميزانُ الذي يقيسُ بِهِ العبدُ إيمانَهُ واستقامتَه في الدنيا.

فنسأل الله أن يوفقنا لبيانِ ذلك، وأن يعلِّمنا ما جَهِلنا وأن ينفَعَنَا بما علَّمنا إنه بكلِّ جميلٍ كفيلٌ وهو حسبُنا ونعمَ الوكيلُ.



(١) «زاد المعاد» (٤/ ٢٠٩).



كلمات في الصلاة والطهارة

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: للصلاة معنيان: معنىً في اللغة ومعنىً في الشرع.

فمعناها في اللغة: الدعاء. **وهي في الشرع:** عبارة عن الأفعال المعلومة، من القيام والقعود، والركوع والسجود، وما يتعلق به من القراءة والذكر، مفتتحةٌ بالتكبير، مختتمةٌ بالتسليم.

قال الزركشي: هي عبارة عن هيئة مخصوصة، مشتملة على ركوع وسجود وذكر.

وسميت «صلاة» لاشتمالها على الدعاء، هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء وأهل العربية وغيرهم.

وقال بعض العلماء: إنما سميت «صلاة»؛ لأنها ثانية لشهادة التوحيد، كالمصلي من السابق في الخيل.

وقيل: سُميت «صلاة» لما يعود على صاحبها من البركة، وتسمى البركة صلاة في اللغة.

وقيل: سميت «صلاة» ؛ لأنها تفضي إلى المغفرة التي هي مقصودة بالصلاة.

وقيل: سميت «صلاة» لما يتضمنها من الخشوع والخشية لله، مأخوذ من «صليت العود» إذا لينتُه، والمصلي يلين ويخشع... »[1].

متى فرضت الصلاة

قال الشيخ ابن عثيمين: فرضت الصلاة في ليلة المعراج حين عرج بالنبي ﷺ، وذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، وفرضت أول ما فرضت ركعتين، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر، فصارت الظهر أربعًا والعصر أربعًا والعشاء أربعًا وبقيت الفجر على ركعتين؛ لأنه يطول فيها القراءة، وبقيت المغرب على ثلاث ركعات؛ لأنها وتر النهار.

وقد فرضت الصلاة قبل الهجرة بثلاثٍ، وقيل: بخمسٍ، وقيل: بستٍّ، وفرضت ليلة

---

(١) «تيسير الكريم الواحد» مجموع مؤلفات السعدي (٩/ ٤٢٠).



المعراج في أعلى مكانٍ وصله البشر فيما نعلم، في السماء السابعة، وفرضها الله على رسوله ﷺ أول ما فرضها خمسين صلاة، ثم نقصها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى خمس صلوات بالفعل، وخمسين صلاة في الأجر فضلًا من الله سُبْحَانَهُ. (ابن عثيمين).

وجوبها:

تجب الصلواتُ الخمسُ على كلِّ مسلمٍ مكلَّفٍ إلا حائضاً ونفساء، ولا تصحُّ من مجنون ولا صغير غير مميزٍ، وعلى وليِّه أمْرُه بها لسبع، وضربه على تركها لعشر، ويحرم تأخيرها إلى وقت الضرورة إلا ممن له الجمع بنيته، ومشتغلٍ بشرطٍ لها يحصل قريبًا[1].

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين.

شروط الصلاة

شروطُ صحةِ الصلاةِ تسعة:

١- الإسلامُ فلا تصحُّ من كافر.
٢- العقلُ فلا تصحُّ من مجنونٍ.
٣- التمييزُ فلا تصحُّ من غيرِ مميزٍ.
٤- رفعُ الحدثِ[2].
٥- إزالةُ النجاسةِ من البدنِ والثوبِ والبقعةِ.
٦- سترُ العورة.
٧- دخولُ الوقت.
٨- استقبالُ القبلةِ.
٩- النيةُ ومحلُّها القلبُ.

وفروض الوضوء ستة

(أ) غَسْلُ الوجهِ ومنه المضمضةُ والاستنشاقُ.
(ب) وغسلُ اليدينِ إلى المرفقينِ.
(جـ) ومسحُ جميع الرأسِ ومنه الأذنان.
(د) وغسلُ الرجلينِ إلى الكعبينِ.
(هـ) والترتيبُ.
(و) والموالاةُ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦].

---

(١) «أخصر المختصرات» (ص: ١٠٥).

(٢) **الحدث:** هو ما يوجب الوضوء أو الغسل.

ونواقض الوضوء ثمانية

(أ) الخارجُ من السبيلينِ.

(ب) الخارجُ الفاحشُ[1] النجسُ[2] من البدنِ.

(جـ) زوالُ العقلِ. (د) مَسُّ المرأةِ بشهوةٍ.

(هـ) مَسُّ الفرجِ باليدِ قبلًا كان أو دبرًا. (و) أكلُ لحمِ الجزورِ (الجمل).

(ز) تغسيلُ الميتِ. (ح) الردةُ عن الإسلامِ - أعاذنا اللهُ منها.

موجبات الغسل

(أ) إنزالُ المنيِّ بشهوةٍ يقظةً أو منامًا. (ب) الجماعُ ولو لم ينزلْ.

(جـ) خروجُ دم الحيضِ أو النفاسِ. (د) إسلامُ الكافرِ.

مبطلات الصلاة

١ - تـركُ ركنٍ من أركانِ الصلاةِ متعمدًا، أو شرطٍ من شروطِها متعمدًا، أو واجبًا من واجباتِها متعمدًا.

٢- تبطلُ الصلاةُ بالكلامِ عمدًا.

٣- تبطلُ بالانحرافِ عن القبلة بجميع البدنِ.

٤- تبطلُ بخروجِ الريحِ من دبرِه، وبجميعِ ما يوجبُ الوضوءَ أو الغسلَ.

٥- تبطلُ بالحركاتِ الكثيرةِ المتواليةِ لغيرِ ضرورةٍ.

٦- تبطلُ إذا زاد فيها ركوعًا أو سجودًا أو قيامًا أو قعودًا متعمدًا ذلك.

٧- تبطلُ بمسابقةِ الإمامِ عمدًا.

٨- وتبطلُ الصلاةُ بالضحكِ وإن كان يسيرًا.

---

(١) الفاحش: الكثير.

(٢) النجس: كالدم على القول بنجاسته.

أركان الصلاة أربعة عشر

١- القيامُ مع القدرةِ.
٢- تكبيرةُ الإحرامِ.
٣- قراءةُ الفاتحةِ.
٤- الركوعُ.
٥- الرفعُ منه.
٦- السجودُ على الأعضاءِ السبعةِ.
٧- الاعتدالُ منه.
٨- الجلسةُ بين السجدتينِ.
٩- الطمأنينةُ في جميعِ الأركانِ.
١٠- الترتيبُ.
١١- التشهدُ الأخيرُ.
١٢- الجلوسُ له.
١٣- الصلاةُ على النبيِّ ﷺ.
١٤- التسليمتانِ.

واجبات الصلاة ثمانية

١- جميعُ التكبيراتِ غير تكبيرةِ الإحرامِ.
٢- قولُ: (سمع الله لمن حمده) للإمامِ والمنفردِ.
٣- قولُ: (ربنا ولك الحمد) للجميعِ.
٤- قولُ: (سبحان ربي العظيم) في الركوعِ.
٥- قولُ: (سبحان ربي الأعلى) في السجودِ.
٦- قولُ: (رب اغفر لي) بين السجدتينِ.
٧- التشهدُ الأولُ.
٨- الجلوسُ له.

من مكروهات الصلاة

١- الالتفاتُ بالرأسِ أو البصرِ، وأما رفعُ البصرِ إلى السماءِ في الصلاةِ فحرامٌ.
٢- العبثُ والحركةُ اليسيرةُ لغيرِ حاجةٍ كأن يعبثَ بلحيتِه أو ساعتِه أو يمسحُ جبهتَه.
٣- التخصُّرُ وهو وضعُ اليدِ على الخاصرةِ.

٤- استصحابُ ما يشغلُ كالشيءِ الثقيلِ[١] أو الملونِ.

٥- استقبالُ ما يشغلُ كالصورِ.

٦- التثاؤبُ وبخاصةٍ إذا كان بصوتٍ.

٧- تشبيكُ الأصابعِ وفرقعتُها.

٨- تشميرُ الثيابِ في الصلاةِ.

٩- تغميضُ العينينِ لغيرِ حاجةٍ.

١٠- عقصُ الشعرِ.

١١- التنخمُ في القبلةِ أو عن يمينهِ.

١٢- الصلاةُ عند مغالبةِ النومِ، أو عندَ حضرةِ طعامٍ يشتهيه، أو عند مدافعةِ البولِ والغائطِ ونحوهما.

النهيُ عن التشبهِ بالحيواناتِ في الصلاةِ

قال الأميرُ الصنعانيُّ في «سبلِ السلام » (٢/١٦٤):

وقد ثبت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم الأمرُ بمخالفة سائرِ الحيواناتِ في هيئاتِ الصلاةِ، فنهى عن التفاتٍ كالتفاتِ الثعلبِ، وعن افتراشٍ كافتراشِ السبُعِ، وإقعاءٍ كإقعاءِ الكلبِ[٢]، ونقرٍ كنقرِ الغرابِ، ورفعِ الأيدي كأذنابِ خَيْلٍ شُمْسٍ[٣]، أي حالَ السلامِ ويجمعُها قولنا:

إذا نحن قُمنا في الصَّلاة فإننا — نُهينا عن الإتيانِ فيها بستةِ
بروكٍ بعيرٍ والتفاتٍ كثعلبٍ — ونقرِ غرابٍ في سجودِ الفريضةِ
وإقعاءِ كلبٍ أو كبسطِ ذراعهِ — وأذنابِ خيلٍ عند فعلِ التحيةِ
وزدنا كتدبيجِ الحمارِ بمدِّه — لعنقٍ وتصويبٍ لرأسٍ بركعةِ

---

(١) إذا حمله شغله عن الصلاة بلا شك.

(٢) الإقعاء المكروه في الصلاة هو أن يجلس المصلي على إليتيه ناصبًا قدمية، أو ناصبًا ساقيه وفخذيه، واضعًا يديه على الأرض مثل إقعاء الكلب والسبع.

(٣) **كأذناب خيل شُمس:** هي الخيل التي لا تستقر بل تضطرب وتتحرك.

صفة الوضوء والغسل والصلاة(1)

أولا: الوضوء:

الوضوء: طهارة واجبةٌ من الحدث الأصغرِ كالبول والغائطِ والريح والنومِ العميقِ وأكلِ لحمِ الإبلِ.

كيفية الوضوء:

١ - أن ينويَ الوضوءَ بقلبِه بدون نطقٍ بالنية.

٢ - ثم يسمِّي فيقول: «بِسم الله». ٣- ثم يغسل كفيه ثلاثَ مرات.

٤ - ثم يتمضمضُ ويستنشقُ بالماء ثلاثَ مرات.

٥ - ثـم يغسـلُ وجهَه ثلاثَ مـرات، مـن الأذن إلى الأذنِ عرضًا، ومن منابت شـعرِ الرأسِ إلى أسفلِ اللحيةِ طولًا.

٦- ثم يغسلُ يديه ثلاث مراتٍ، من رؤوسِ الأصابعِ إلى المرافقِ، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

٧- ثم يمسحُ رأسَه مرةً واحدة، يبلُّ يديه ثم يمرّها من مقدّمِ رأسِه إلى مؤخّرِه، ثم يعودُ إلى مقدّمه.

٨- ثم يمسحُ أذنيه مرةً واحدةً، يدخل سبابتيه في صماخِهما، ويمسح بإبهامَيْهِ ظاهرهما.

٩- ثم يغسلُ رجليه ثلاثَ مراتٍ من رؤوسِ الأصابعِ إلى الكعبينِ، يبدأُ باليمنى ثم اليسرى.

ثانيًا: الغسلُ:

الغسلُ: طهارةٌ واجبة من الحدثِ الأكبرِ، كالجنابةِ والحيضِ.

كيفية الغسل:

١ - أن ينويَ الغسل بقلبِه بدون نطقٍ بالنية. ٢- ثم يسمِّي فيقول: «بسم الله» .

٣- ثم يتوضأُ وضوءًا كاملًا.

٤ - ثم يَحثي الماءَ على رأسِه، فإذا أرواه أفاض عليه ثلاثَ مراتٍ.

٥ - ثم يغسلُ سائر بدنه.

---

(١) «رسالة في الوضوء والغسل والصلاة» للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثالثًا: التيمم:

التيمم: طهارة واجبة بالتراب بدلًا عن الوضوء والغسل لمن يجد الماء أو تضرر باستعماله.

كيفية التيمم:

١- أن يَنْوِيَه عما تيمم عنه من وضوءٍ أو غسلٍ[1].

٢- ثم يضرب[2] الأرضَ أو ما يتصل بها من الجدران.

٣- ويمسحُ وجهَه وكفيه.

رابعًا: الصلاةُ:

❁ **الصلاةُ**: عبادةٌ ذات أقولٍ وأفعال، أولُها التكبير وآخرها التسليم.

❁ وإذا أراد الصلاةَ فإنه يجبُ عليه أن يتوضأَ إن كان عليه حدثٌ أصغر، أو يغتسلُ إن كان عليه حدثٌ أكبر، أو يتيممَ إن لم يجد الماءَ أو تضررَ باستعمالِه.

❁ وينظفُ بدنَه وثوبَه ومكانَ صلاتِه من النجاسة.

كيفية الصلاة:

١- أن يستقبلَ القبلةَ بجميع بدنِهِ بدون انحرافٍ ولا التفاتٍ.

٢- ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصليهَا بقلبِه بدون نطقٍ بالنية.

٣- ثم يكبر تكبيرةَ الإحرام، فيقول: «الله أكبر» ويرفع يديه إلى حذوِ منكبيه عند التكبير.

٤- ثم يضعُ كفَّ يده اليمنى على ظهر كفّ يده اليسرى فوق صدرِهِ.

٥- ثم يستفتحُ فيقولُ: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ، اللهم نقني من خطاياي كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدنسِ، اللهم اغسلني من خطاياي بالماءِ والثلجِ والبرد».

---

(١) ينوي بقلبه دون نطق بالنية. (٢) بباطن كفيه.

أو يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك».

٦- ثم يتعوذ فيقولُ: «أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم».

٧- ثم يبسمل ويقرأ الفاتحة فيقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سُورَةُ الفَاتِحَة]، ثم يقول: «آمين» يعني: اللهم استجب.

٨- ثم يقرأُ ما تيسر من القرآن، ويطيل القراءَة في صلاةِ الصبح.

٩- ثم يركعُ، أي: يحني ظهرَه تعظيمًا لله، ويكبِّر عند ركوعه، ويرفعُ يديه إلى حذو منكبيه، والسُّنةُ أن يَهْصِرَ ظهرَه، ويجعل رأسه حيالَه، ويضع يديه على ركبتيه مُفَرَّجَتَي الأصابع.

١٠- ويقول في ركوعِه: «سبحان ربي العظيم» ثلاثَ مراتٍ، وإن زاد فقال: «سبحانك اللهم وبحمدِك، اللهم اغفر لي» فحسنٌ.

١١- ثم يرفعُ رأسَه من الركوعِ قائلًا: «سمع اللهُ لمن حمده»، ويرفع يديه حينئذ إلى حذو منكبيه. والمأمومُ لا يقولُ: «سمع الله لمن حمده» وإنما يقول بدلها: «ربنا ولك الحمد».

١٢- ثم يقولُ بعد رفعِه: «ربنا ولك الحمد، ملءَ السمواتِ، وملءَ الأرضِ، وملءَ ما شئتَ من شيء بعد».

١٣- ثم يسجدُ خشوعًا السجدة الأولى، ويقول عند سجودِه: «الله أكبر» ويسجدُ على أعضائِه السبعةِ: (الجبهةِ مع الأنفِ، والكفين، والركبتين، وأطرافِ القدمين)، ويجافي عضُديه عن جنبيه، ولا يبسط ذراعيه على الأرضِ، ويستقبل برؤوس أصابعه القبلة.

١٤- ويقولُ في سجوده: «سبحان ربي الأعلى» ثلاثَ مراتٍ، وإن زاد فقال: «سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدِك اللهم اغفر لي» فحسنٌ.

١٥- ثم يرفعُ رأسه من السجودِ قائلا: «الله أكبر».

١٦- ثم يجلسُ بين السجدتين على قدمه اليسرى، وينصبُ قدمه اليمنى، ويضع يده اليمنى على طرف فخذه الأيمن مما يلي ركبتَه، ويقبضُ منها الخنصر والبنصر، ويرفع السبابةَ ويحرِّكها عند دعائِه، ويجعل طرف الإبهام مقرونًا بطرفِ الوسطى كالحلقةِ، ويضع يده اليسرى مبسوطةَ الأصابع على طرف فخذِه الأيسر مما يلي الركبة.

١٧- ويقول في جلوسِه بين السجدتين: «ربِّ اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني».

١٨- ثم يسجدُ خشوعًا منه السجدةَ الثانية كالأولى فيما يُقال ويُفعل، ويكبّر عند سجوده.

١٩- ثم يقومُ من السجدة الثانية قائلًا: «الله أكبر»، ويصلي الركعةَ الثانيةَ كالأولى فيما يُقال ويُفعل، إلا أنه لا يستفتح فيها.

٢٠- ثم يجلسُ بعد انتهاء الركعة الثانية قائلا: «الله أكبر» ويجلس كما جلس بين السجدتين سواءً.

٢١- ويقرأُ التشهدَ في هذا الجلوس فيقول: «التحياتُ لله والصلواتُ والطيبات، السلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

«أعوذ بالله من عذاب جهنمَ، ومن عذاب القبرِ، ومن فتنة المحيا والمماتِ، ومن فتنةِ المسيحِ الدجال».

ثم يدعو ربَّه بما أحبَّ من خيري الدنيا والآخرة.

٢٢- ثم يسلمُ عن يمينه قائلًا: «السلامُ عليكم ورحمة الله» وعن يسارِه كذلك.



٢٣- وإذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية وقف عند منتهى التشهدِ الأول وهو: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه».

٢٤- ثم ينهضُ قائمًا قائلًا: «الله أكبر»، ويرفعُ يديه إلى حذْوِ منكبيه حينئذٍ.

٢٥- ثم يصلي ما بقي من صلاتِه على صفةِ الركعةِ الثانيةِ، إلا أنه يقتصر على قراءةِ الفاتحةِ.

٢٦- ثم يجلسُ متورِّكًا؛ فينصب قدمَه اليمنى، ويُخرج قدمَه اليسرى من تحتِ ساقِه اليمنى، ويمكِّنُ مقعدته من الأرض، ويضع يديه على فخذيه على صفة وضعهما في التشهدِ الأولِ.

٢٧- ويقرأ في هذا الجلوس التشهدَ كلَّه.

٢٨- ثم يسلمُ عن يمينه قائلًا: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته» وعن يسارِه كذلك.

سجودُ السهو

هما سجدتانِ يسجدهما المصلّي لجبرِ الخللِ الحاصل في صلاتِه من أجل السهو، وأسبابه ثلاثة:

١- الزيادة. ٢- النقص. ٣- الشك.

❁ قال الشيخُ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا شكَّ في صلاته يسجدُ للسهو بعدما يعمل ما شرع الله له.

❁ إذا شكَّ هل هي ثلاثٌ أو أربع يجعلها ثلاثًا، يبني على اليقين ويسجدُ للسهو قبل أن يسلّم.

❁ وإن سجد بعد السلامِ فلا بأس.

❁ وهكذا لو ترك التشهدَ الأول ساهيًا وقام عنه، فإنه يسجدُ للسهو قبل أن يسلمَ سجدتينِ، يقول فيهما مثل ما يقول في الصلاةِ: «سبحان ربي الأعلى».

❁ وهكـذا لو ترك تسـبيحةَ الركوعِ: «سـبحان ربي العظيم» أو «سـبحان ربي الأعلى» في السجودِ سهوًا، يشرع له السجود أيضًا للسهوِ مثلما لو ترك التشهدَ الأولَ.

❁ وهكـذا إذا سـلَّم عـن نقص ركعـةٍ أو ركعتينِ، ثم تنبـه أو نُبِّه يكمل صلاته ويسـجدُ للسهوِ، لكن الأفضل أن يكون سجود السهو بعد السلامِ في هذه الحالةِ، وإن سجد قبل السلام فلا بأسَ.

❁ وهكـذا لـو بنى على غالبِ ظنه إذا اشـتبهت عليه الصلاةُ صلَّى ثلاثًـا أو أربعًا، ولكن غلب على ظنِّه وتحرى الصوابَ وجعلها ثلاثًا وكمَّل فليسـجُدْ للسـهو والأفضل أن يكونَ بعد السلام». [موقع الشيخ ابن باز على الإنترنت].

الخلاصة:

قـال الشـيخُ السـعديُّ: لا خلافَ في أن سـجودَ السـهو يجوزُ قبلَ السـلامِ وبعـده، وأما الأفضلُ فإنه قبلَ السلامِ إلا في مسألتينِ:

الأولى: إذا سـلَّم عن نقصٍ، فإنه يُسـتحبُّ أن يكونَ سـجودُ السهو بعد السلامِ، فيأتي بما ترك ثم يتشـهدُ ويسـلمُ، ثم يسجدُ للسـهوِ ، وهل يتشـهدُ أم لا؟ فيه خلافٌ والصحيحُ الجوازُ فعلًا وتركًا، ثم يسلمُ.

الثانيـةُ: إذا بَنـى على غالب ظَنِّه سـواءٌ كان إمامًا أو منفردًا - عـلى الصحيحِ - ففي هذا يُستحبُّ السجودُ بعدَ السلام.

وإن سـها المأمـومُ فـإن أدرك الصـلاةَ مـع الإمـام مـن أولهـا، تحمَّـل الإمامُ عنه سـجودَ السـهو وإلا لزِمـه، وإن سـجد مـع إمامـه للسـهوِ لم يسـجد في آخـرِ صلاتِـه، إلا إن سـها بعد ما انفرد عن الإمامِ. [التعليقات على عمدة الأحكام][1].

(١) «موسوعة السعدي» (٤/ ١٠٣).

أذكارُ بعد الصلاةِ

❁ الاستغفارُ ثلاثًا.

❁ ثم يقول: «اللهم أنت السلامُ ومنك السلام تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرام».

❁ «لا إلـه إلا الله وحـدَه لا شريـك لـه، لـه الملـكُ وله الحمـدُ وهو عـلى كل شيءٍ قدير، لا حـول ولا قـوةَ إلا بـالله، لا إلـه إلا الله ولا نعبـدُ إلا إيـاه لـه النعمـةُ ولـه الفضل ولـه الثناءُ الحسـن، لا إلـه إلا الله مخلصـين لـه الدين ولـه كـره الكافـرون، اللهـم لا مانـعَ لمـا أعطيتَ، ولا مُعطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجَدّ».

❁ ويقـول بعد صـلاةِ المغربِ والفجرِ مع ما تقدم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، يحيي ويميتُ وهو على كلِّ شيء قديرٌ» [عشر مرات].

❁ «سبحانَ الله والحمدُ لله والله أكبر ثلاثًا وثلاثين مرةً، ويقول في تمام المائةِ: لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، له الملك وله الحمدُ، وهو على كلّ شيءٍ قدير».

❁ يقرأ آيةَ الكرسيّ.

❁ يقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

يقرأ هذه السورَ بعدَ المغربِ والفجرِ ويكررُها ثلاثًا.





حديث القرآن عن الصلاة

اهتم القرآن بذكر الصلاة، والعناية بإقامتها، وذكر فضائلها، والتحذير من تركها، والتهاون بها أو التكاسل عنها، كما عُني القرآن بذكر فضائل أهل الصلاة المحافظين عليها والآمرين بالمحافظة عليها، ونبّه على فضيلة الخشوع فيها والاستعانة بها في الملمّات.

فمن الآيات التي جاءت في الأمر بإقامة الصلاة قوله تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٢].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وقوله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣].

وقوله تَعَالَى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨].

والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

قال ابنُ عباسٍ: إقامةُ الصلاةِ: إتمامُ الركوعِ والسجودِ والتلاوةِ والخشوعِ والإقبالِ عليها فيها.

وقال قتادةُ: إقامةُ الصلاةِ: المحافظةُ على مواقيتِها ووضوئِها وركوعِها وسجودِها[١].

وقال مقاتلُ: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمامُ ركوعها وسجودِها، وتلاوةُ القرآن فيها، والتشهدُ، والصلاة على النبي ﷺ فيها فهذا إقامتها[٢].

وفي قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] قال ابنُ عادلٍ في تفسيرِه: فإن قيل: التمسُّكُ بالكتابِ يشتملُ على كلِّ عبادةٍ ومنها: إقامةُ الصلاةِ، فكيف أفردَها بالذِّكرِ؟ فالجواب: أفردها لعُلُوِّ مَرْتَبتِها فإنها أعظمُ العباداتِ بعدَ الإيمانِ[٣].

---

(١) «الدر المنثور» (١/ ١٤٦).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ١٥).

(٣) «اللباب في علوم الكتاب» (٩/ ٣٧٥).

وأمر اللهُ تَعَالَىٰ بالمحافظةِ على الصلاةِ والخشوعِ فيها فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

قال ابنُ عاشورٍ: «والمحافظةُ عليها: هي المحافظة على أوقاتِها من أن تؤخَّرَ عنها، والمحافظةُ تؤذِنُ بأنَّ المتعلّقَ بها حقٌّ عظيم يُخشى التفريطُ فيه، والمرادُ: الصلواتُ المفروضةُ وهي الصلواتُ الخمسُ المتكررةُ؛ لأنها التي يُطلبُ المحافظةُ عليها»(١).

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ هي صلاةُ العصرِ على الصحيح من أقوالِ أهلِ العلمِ من الصحابة والتابعين وغيرهم(٢). لحديث عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب: «**شَغَلونا عن الصلاةِ الوسْطى صلاةِ العَصْرِ، ملأَ اللهُ قلوبَهم وبيوتَهم نارًا**» ثم صلَّاها بين العشاءين المغربِ والعشاءِ(٣).

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ أي: خاشعين ذليلينَ مستكينينَ بين يَدَيْه(٤).

قال ابنُ عاشورٍ: أمرَ بالقيامِ في الصلاةِ بخضوعٍ، فالقيامُ: الوقوفُ، وهو ركنٌ في الصلاةِ، فلا يُترك إلا لعُذْرٍ، وأما القنوتُ فهو الخضوع والخشوعُ. قال تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [الأحزاب: ١٢]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾(٥) [النحل: ١٢٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في آياتٍ أخر مبينًا فضلَ المحافظةِ على الصلاةِ مادحًا أهلها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ - ١١].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤ - ٣٥].

وقال سُبْحَانَهُ في مدح أهل الخشوع في الصلاةِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

وبين سُبْحَانَهُ أنَّ من لم يَتَّصِفْ بهذا الخشوع تصعُبُ عليه الصلاةُ وتثقُلُ، وذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

---

(١) «التحرير والتنوير» (٢/ ٤٤٥).
(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٥٩).
(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩).
(٤) ابن كثير (١/ ٣٥٩).
(٥) «التحرير والتنوير» (٢/ ٤٤٧).



ومن المحافظةِ على الصلواتِ الخمسِ: الإتيانُ بها في أوقاتِها التي شرعها الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

﴿كِتَٰبًا﴾ أي: شيئًا مكتوبًا عليهم واجبًا حتمًا.

﴿مَّوْقُوتًا﴾ أي: له أوقاتٌ يجبُ بِدُخولِها.

وهذه المواقيتُ بيَّنها الله تَعَالَىٰ في مواضعَ أُخَر كقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

فأشار بقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ وهو زوالُها عن كبدِ السماءِ على التحقيقِ إلى صلاةِ الظهرِ والعصر. وأشار بقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ وهو ظَلامُه إلى صلاةِ المغربِ والعشاءِ. وأشار بقولهِ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ إلى صلاة الصبحِ. وهذا البيانُ أوضَحَتْه السنةُ إيضاحًا كليًّا[1].

ومدح سُبْحَانَهُ أهلَ المداومةِ على الصلاةِ، حيث استثناهم من الجزع والهلعِ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣]. والمداومةُ عليها هي المحافظةُ والمواظبةُ على أدائِها وعدمُ الإخلالِ بها أو الانشغالِ عنها بشيء من الشواغلِ. قال تَعَالَىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

وبين سُبْحَانَهُ أنَّ المداومةَ على الصلاةِ من سيما أهلِ العلمِ فقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

---

(١) «أضواء البيان» (١/ ٢٧٩، ٢٨٠).



وأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتهيؤِ لها والتزينِ عند إتيانها كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

قال ابنُ كثيرٍ: «ولهذه الآيةِ وما ورد في معناها من السُّـنةِ يُسْـتَحَبُّ التجملُ عند الصلاةِ، ولا سيما يومِ الجمعةِ ويومِ العيدِ، والطيبُ؛ لأنه من الزينةِ، والسواكُ؛ لأنه من تمامِ ذلك»(١).

وأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالاستعانةِ بالصلاةِ على ترك مرذولِ الأخلاقِ والتحلي بفضائِلها، قال تَعَالَى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

قال في أضواء البيان: «الاستعانةُ بالصبر على أمورِ الدنيا والآخرةِ لا إشكالَ فيها، وأما نتيجةُ الاستعانةِ بالصلاةِ فقد أشار إليها في آياتٍ من كتابه فذكر أن من نتائجِ الاستعانةِ بها: النهي عما لا يليقُ وذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وأنها تجلبُ الرزقَ؛ وذلك في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]؛ ولذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حَزَبَه أمرٌ بادر إلى الصلاةِ.

وإيضاح ذلك: أن العبدَ إذا قام بين يَدَي ربِّه يُناجيه ويتلو كتابَه، هان عليه كلُّ ما في الدنيا، رغبةً فيما عند الله ورهبةً منه، فيتباعدُ عن كلِّ ما لا يُرضي اللهَ فَيَرْزُقه اللهُ ويَهْديه»(٢).

وكذلك فإن إقامة الصلاةِ من أسبابِ حدوث النصرِ على الأعداءِ قال تَعَالَى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]، «ومعلومٌ أن نَصْرَ اللهِ إنما هو باتباعِ ما شرعه بامتثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، ونصرة رسُلِه وأتباعِهم، ونصرةِ دينِه وجهادِ أعدائِه وقهرِهم، حتى تكونَ كلمتُه جَلَّ وَعَلَا هي العليا وكلمة أعدائه هي السُّفْلَى، ثم إنَّ الله جَلَّ وَعَلَا بيَّن صفات الذين وَعَدَهم بنصرِهِ لتمييزهم عن غيرهم فقال مبينًا من أقسَمَ أنه ينصُره؛ لأنَّه ينصر الله جَلَّ وَعَلَا ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٤١]. وهذا دليلٌ على أنه لا وعْدَ من اللهِ بالنصرِ إلا مع إقامة الصلاةِ وإيتاءِ الزكاة والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ»(٣).

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٥٦).

(٢) «أضواء البيان» (١/ ٣٥).

(٣) «أضواء البيان» (٥/ ٢٦٦).

وبيَّن سُبْحَانَهُ أن إقامة الصلاة من خصالِ البرِّ، والبرّ: هو لفظٌ جامعٌ لكلِّ خيرٍ فقال سُبْحَانَهُ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وكذلك فإن إقامة الصلاةِ سببٌ للرحمةِ كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وحذر تَعَالَىٰ من تركِ الصلاةِ أو التهاون بها والتكاسلِ عنها، فقال سُبْحَانَهُ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

قال ابن كثير: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ أي: قرونٌ أخر. ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وإذا أضاعوها فهم لما سِواها من الواجباتِ أضيعُ؛ لأنها عمادُ الدينِ وقوامُه، وخيرُ أعمالِ العبادِ، وأقبلوا على شهواتِ الدنيا وملاذِّها، ورضُوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاءِ سَيَلْقَون غيًّا، أي: خسارًا يوم القيامة»[(١)].

وبين سُبْحَانَهُ عاقبةَ تارك الصلاةِ وهلاكَه في الآخرة فقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٣].

وبين أن التكاسُلَ عنها من صفاتِ المنافقين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].



(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٥٦).

الأنبياء والصلاة في القرآن

ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه اهتمامَ الأنبياءِ بشأن الصلاة ودعوتهم أقوامَهم وأهْلِيهم إلى إقامتِها والمحافظةِ عليها، وأمْرَ الله لهم بالمحافظةِ عليها، فمن ذلك: أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لـمَّا جاء بهاجر أمِّ إسماعيل وبابنها إسماعيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في الرضاعِ من الشامِ إلى مكةَ، وهي - إذ ذاك - أرضٌ قفرٌ ليس فيها سكنٌ ولا زرعٌ ولا أنيسٌ نادى ربَّه قائلًا: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال السعدي: «أي اجْعَلْهم موحِّدينَ مقيمينَ الصلاةَ؛ لأنَّ إقامة الصلاةِ من أخصِّ وأفضلِ العباداتِ الدينيةِ، فمن أقامها كان مقيمًا لدينه»[١].

وقال القرطبيُّ: «خصّها من جملةِ الدينِ لفضلها فيه، ومكانها منه، وهي عهدُ الله عندَ العبادِ»[٢].

وهذا يدلُّ على عناية الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ بشأنِ الصلاةِ، وحرصِه على أنْ يظلَّ بيتُ اللهِ عامرًا بالمصلين، فلا تنقطعُ الصلاةُ فيه بحالٍ.

وفي السورة نفسها دعا إبراهيمُ ربَّه قائلًا: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وفي هذا أيضًا بيان لشدة اهتمام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بإقامة الصلاة وحرصه عليها.

ومدح اللهُ إسماعيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [مريم: ٥٥].

«وقد بيَّن الله تَعَالَىٰ في مواضِعَ أخر أن نبيَّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعلُ ذلك الذي أثنى الله به على جدّه إسماعيل، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢]. ومعلوم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امتثل»[٣].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٤٢٧).
(٢) «تفسير القرطبي» (٩/ ٣٧١).
(٣) «أضواء البيان» (٣/ ٤٣٧).



وأما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أمَرَه اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بإقامةِ الصلاةِ وذلك في قولِه جلَّ وعزَ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]. والصلاة من جملةِ العبادةِ، وإنما أفردَها لشرفها وفضلِها على سائرِ العباداتِ.

ولما شدَّد فرعونُ الخناقَ على موسى وقومِه، أمرهم اللهُ تَعَالَى بإقامةِ الصلاةِ ولو في البيوتِ وألا يتركوها؛ لأن الصلاةَ من أكبرِ أسبابِ العونِ والنصرِ على الأعداءِ، قال تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

قال ابن كثير: «وكأن هذا- والله أعلم- لـمَّا اشتدَّ بهم البلاءُ من قِبَلِ فرعونَ وقومِه، وضيَّقوا عليهم، أُمِرُوا بكثرة الصلاةِ، كما قال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وفي الحديث: كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حَزَبَه أمرٌ صلَّى. [أخرجه أبو داود]»[١].

ولحرص شعيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ على صلاتِه ومداومته عليها قال له قومه: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ [هود: ٨٧].

وكان زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ يداومُ على الصلاةِ لذلك قال تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩].

قال ابن عادل: «إن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا ربَّه في الصلاة: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]؛ لأن الله تَعَالَى أجابه في الصلاة لقوله تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]، فتكون الإجابة في الصلاة تدل على كون الدعاء في الصلاةِ فوجب أن يكون النداء فيها خفيًّا»[٢].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٨٩).

(٢) «اللباب» (١٣/ ٦).

وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كما في القرآن: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، ومعلوم أن الوصيةَ تكونُ بأهمِّ المهماتِ.

وقال تَعَالَىٰ في شأن الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فعبادةُ الصلاة وإقامتُها والحرصُ عليها والاهتمامُ بها والدعوةُ إليها مما أطبق عليه جميعُ الأنبياءِ والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بل إن الأنبياءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من شدةِ محبَّتِهم للصلاة وشوقِهم إليها أَذِنَ اللهُ لهم بالصلاةِ في قبورهم، كما روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مررت على موسى ليلة أُسْرِي بي عِنْدَ الكثيبِ الأحمرِ وهو قائمٌ يصلِّي في قبره**» [رواه مسلم].

قال في المفهم: «وهذا الحديث يدلُّ بظاهره على أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبرِه حيًّا يُصَلِّي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيءٍ منه، وقد صحَّ أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين كما ذكرناه.

وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى.

فإن قيل: كيف يصلّون بعد الموت وليس تلك الحال حال تكليف؟

فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حُببت لهم عبادة الله تَعَالَىٰ والصلاة بحيث كانوا يلازمون ذلك، ثم توفوا وهم على ذلك، فشرفهم الله تَعَالَىٰ بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون وما عُرفوا به، فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية ... وقد جاء في الصحيح: «أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس»[1]. [رواه مسلم].

---

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٩/ ٢١).



النبيُّ ﷺ والصلاة

أمر الله نبيَّه ﷺ بإقامة الصلواتِ الخمسِ فقال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، وقد ذكرنا أن هذه الآية فيها الإشارةُ إلى الصلواتِ الخمسِ، وقد بينت السنةُ تفصيلَ مواقيتِها.

وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

وقال له: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

وأمره بالصلاةِ عند الحزن وضيقِ الصدرِ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

قال الشنقيطيُّ: «اعلم أن ترتيبَه جَلَّ وَعَلَا الأمرَ بالتسبيح والسجودِ عند ضيقِ صدرِه ﷺ بسبب ما يقولون له من السوءِ، دليلٌ على أن الصلاةَ والتسبيحَ سببٌ لزوالِ ذلك المكروهِ، ولذا كان ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ بادر إلى الصلاةِ، وقال الله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]»[١].

وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، قال ابنُ مسعود: إذا فرغتَ من الفرائضِ فانصبْ في قيامِ الليلِ[٢]. وعن مجاهدٍ: إذا فرغت من أمرِ الدنيا فانصب في عبادةِ ربك وصلِّ[٣].

وقال له: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢].

وقال له: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠].

وقال له: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩].

---

(١) «أضواء البيان» (٢/ ٣٢٣).

(٢) «تفسير البغوي» (٥/ ٢٧٦).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٢٧٦).



لقد اهتم النبيُّ ﷺ بشـأنِ الصلاةِ وحافظ عليها وداوم على أدائِها، وبيَّن أحكامها وآدابَها وفضائلَها، وحثَّ على الخشوعِ فيها، وأكثر من الأمر بالعناية بها وأدائِها مع جماعةِ المسلمين في المساجدِ، وحذر من تأخيرِها عن مواقيتها أو التهاونِ بأركانها وواجباتِها وحقوقِها.

فالصـلاة كانت في ذروة اهتمامـات النبيّ ﷺ ولذلك قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**حُبِّب إليَّ من دنياكم النساءُ والطيبُ، وجعلت قرةُ عيني في الصلاةِ**»[1].

قال شـمسُ الدين السـخاوي: «عُدوله عـن قولِه: «والصـلاة» إلى: «وجُعلت قرةُ عيني في الصـلاة» تنبيـه عـلى قدرِ محبته لها، بـأن جعل قرةَ عينه فيهـا دون محبةِ النسـاءِ والطيب، وكلُّ مـا جُعـل قرةُ عينِهِ فقد حُبّب إليه، ولكنه أراد أن يجعلَ الصلاةَ رتبةً خاصةً في العبادةِ، عن محبتِه لهـا بـما حُبِّب إليه، حتـى أخبر أنه جُعل قـرة عينه فيها؛ ليفيـد بذلك الدلالة على عظـمِ قدْرِها، وترغيبًا في المحافظة عليها، وأنها عبادةٌ جامعة لكلّ عبادة.

مـن صحَّت لـه هذه العبادةُ، صحَّت لـه العباداتُ أجمع، وما تقرُّ بـه العينُ فهو المحبوبُ الـذي لا يسـاوى في المحبـة، ولا يشـارك في القـدر والمنزلـةِ؛ فلذلـك خصَّهـا في الخـبرِ بذكـرٍ مخصـوصٍ، وأفردهـا عـن الأولـين، حتـى يُعلم بذلـك شرفُهـا ورتبتُهـا، وأنها بخلاف سـائر العبـادات المفروضةِ عليه؛ ترغيبًـا لأمته في فعلِها، وحضًّا على الإقامة لهـا، والتعاهدِ لفرائضها وسننها وفضائلها»[2].

وعـن المغيرةِ بنِ شـعبةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قام النبـيُّ ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبِك وما تأخر، قال: «**أفلا أكونُ عبدًا شكورًا**» [متفق عليه].

وعن الأسـود قال: سـألت عائشة ما كان النبيُّ ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مِهْنَةِ أهله، فإذا حضرت الصلاةُ قام إلى الصلاةِ . [رواه البخاري].

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٩/ ٣٠٧) رقم (١٢٢٩٤).
(٢) «الإيضاح المرشد من الغي» (ص: ٦٢ - ٦٣).

وهذا يدلُّ على كمالِه ﷺ وإعطائِه كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، حيث أعطى أهلَه حقهم من حسن العشرة والتواضع ومعاونتهم في حاجاتِهم، ولم يُضيِّعْ حق ربّه في المحافظة على الصلواتِ في مواقيتها.

وكان النبيُّ ﷺ يستعملُ الصلاة في علاج همومِه وغمومِه وأحزانه لما فيها من المناجاةِ والالتجاءِ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والخلوةِ به سُبْحَانَهُ والشكوى إليه، والقربِ منه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ، فاكثروا الدعاء**» [رواه مسلم].

ولذلك ورد عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ «كان إذا حَزَبه أمرٌ صلَّى» [رواه أبو داود].

وكان ﷺ يقول: «**يا بلالُ أقم الصلاةَ أرحنا بها**» [رواه أبو داود].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يقول: أرحنا منها كما يقولُه من تثقُل عليه الصلاةُ، كما قال تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]»(١).

وقال أيضًا: «وما من مؤمن إلا ويجدُ في قلبه محبةَ الله وطمأنينته بذكره وتنعمًا بمعرفته، ولذة وسرورًا بذكره ومناجاتِه، وذلك يقوى ويضعفُ ويزيد وينقصُ بحسب إيمان الخلق، فكل من كان إيمانُه أكملَ كان تنعمُه بهذا أكملَ؛ ولهذا قال ﷺ: «**حُبِّب إلي من دنياكم النساءُ والطيب، وجُعلتْ قرةُ عيني في الصلاةِ**» [رواه أحمد والنسائي]، وكان ﷺ يقول: «**أرحنا بها يا بلالُ**» [رواه أبو داود في سننه]»(٢).

قال ابن القيم: «فعلم بذلك أن راحتَه في الصلاةِ، كما أخبر أن قرة عينِه فيها، فأين هذا من قول القائل: نصلي ونستريحُ من الصلاةِ.

فالمحبُّ راحتُه وقرةُ عينِه في الصلاةِ، والغافلُ المعرض ليس له نصيب من ذلك، بل الصلاةُ كبيرة شاقة عليه، إذا قام فيها كأنه على الجمر حتى يتخلصَ منها، وأحبُّ الصلاة إليه أعجلُها وأسرعُها، فإنه ليس له قرةُ عين فيها، ولا لقلبه راحةٌ بها.

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٨/ ٣١). (٢) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥/ ١٦١).



والعبد إذا قرت عينُه بشيء واستراح قلبُه به، فأشقُّ ما عليه مفارقتُه، والمتكلّف الفارغُ القلبِ من الله والدارِ الآخرة المبتلى بمحبةِ الدنيا، أشق ما عليه الصلاةُ، وأكره ما إليه طولُها، مع تفرغِه وصحتِه وعدمِ أشغاله»[1].

«كان النبيُّ ﷺ يُصَلِّي في مكةَ قبل أن تفرض الصلواتُ الخمسِ، وكان أبو جهلٍ - لعنه الله - يشتاط غيظًا وغضبًا إذا رآه يصلي، حتى قال ذاتَ مرة: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأنَّ عنقه، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ - ١٠] أي: أرأيتَ أبا جهلٍ ينهى محمدًا ﷺ عن الصلاةِ، وهو تشنيعٌ بحاله وتعجيبٌ منها، وإيذانٌ بأنه من البشاعة والغرابة بحيث يراها كلُّ من يأتي منه الرؤية»[2].

وكان ﷺ في السفر يخاف أن يفوتَه وقتُ الصلاة إذا نام، فيكلِّف من يوقظُه للصلاةِ، ففي حديثِ أبي قتادة قال: سِرْنا مع النبي ﷺ ليلةً، فقال بعضُ القومِ: لو عَرَّستَ[3] بنا يا رسول الله!

قال: «**أخافُ أن تناموا عن الصلاةِ**» قال بلال: أنا أوقظكم[4].

وفي حديث جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال في سفرٍ له: «**من يكلؤُنا الليلةَ لا نرقدُ عن صلاةِ الصبحِ**» قال بلال: أنا، فاستقبل مطلع الشمس، فضُرب على آذانِهم حتى أيقظهم حرُّ الشمس، فقاموا، فقال: «**توضؤوا**» ثم أذن بلالٌ، فصلى ركعتين، وصلوا ركعتي الفجر، ثم صلوا الفجر[5].

وكان ﷺ يحرصُ على حضور قلبه في الصلاة وعدم انشغاله بشيءٍ خارجها، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبيَّ ﷺ صلَّى في خميصةٍ لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما

---

(١) «رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه» (ص: ٣٣ - ٣٤).

(٢) «البحر المديد» (٨/ ٥٠٢).

(٣) عرَّست بنا: **التعريسُ**: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة.

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٥). (٥) أخرجه النسائي (٦٢٤).

انصرف قال: «**اذهبوا بخميصتي**[1] **هذه إلى أبي جهمٍ، وأتوني بأنبِجَانية**[2] **أبي جهمٍ، فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي**»[3].

وقال هشامُ بن عروةَ عن أبيه عن عائشةَ، قال النبيُّ ﷺ: «**كنت أنظر إلى عَلَمِها وأنا في الصلاةِ، فأخاف أن تفتنني**»[4].

وكان ﷺ يهتم باستواءِ الصفوفِ وتراصِّها في الصلاة، ويبين علاقة الظاهر بالباطن، ويحرص على أن يكون الصفُّ الذي يليه من العدول الأثباتِ لما لذلك من أثرٍ في تحسينِ الصلاةِ وتكميلها، فعن أبي مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، لِيَلِيَني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يلونهم**». قال ابن مسعود: فأنتم اليومَ أشدُّ اختلافًا. [رواه مسلم].

وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِيَلِيَني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم - ثلاثًا - وإياكم وهَيْشَاتُ الأسواق**[5]». [رواه مسلم].

قال الخطابي: «إنما أمر ﷺ أن يليَه ذوو الأحلام والنُّهى ليعقلوا عنه صلاته، ولكي يخلفوه في الإمامة إن حدث به حدثٌ في صلاته، وليرجع إلى قولهم إن أصابه سهوٌ، أو عرض في صلاتِه عارضٌ في نحو ذلك من الأمور»[6].

وكان ﷺ يحرصُ على الصلاة في أشدّ الأوقاتِ وأصعب المواقفِ، حتى في موقف الحرب والتقاءِ الصفوفِ واحتدام المعركةِ، فقد روى مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غزونا مع

---

(١) **خميصتي**: الخميصة: ثوب من خز أو صوف معلّم.

(٢) **أنبجانية**: كساء غليظ لا علم له.

(٣) البخاري (٣٧٣). (٤) البخاري معلقًا (٣٧٣).

(٥) **هيشاتُ الأسواق**: ما يحصل فيها من المنازعة والخصومات ورفع الصوت.

(٦) «معالم السنن» (١/ ١٨٤).

رسـول الله ﷺ قومًا من جُهينة، فقاتلونا قتالًا شـديدًا، فلما صلينا الظهرَ قال المشركون: لـو مِلْنـا عليهـم مَيْلـةً لاقتطعناهم، فأخـبر جبريلُ الرسـولَ ﷺ بالأمرِ. فذكـر لنا ذلك رسولُ الله ﷺ قال: وقالوا: إنه سَتأْتيهم صلاةٌ هي أحبُّ إليهم من الأولادِ، فلما حَضَرتِ العصرُ قال: صَفَّنا صَفَّين والمشركونَ بينناوبين القبلةِ. قال: فكبر رسول الله ﷺ وكبَّرنا، وركعَ فركعْنَا، ثم سجدَ فسجدَ معه الصفُّ الأولُ، فلما قاموا سجدَ الصفُّ الثاني، ثم تأخَّر الصفُّ الأولُ، وتقدَّم الصفُّ الثاني، فقاموا مقامَ الأول، فكبَّر رسول الله ﷺ، وكبرنا، وركعه فركعنا، ثم سجد معه الصفُّ الأولُ، وقامَ الثاني، فلما سجدَ الصفُّ الثاني ثم جلسوا جميعًا، سلَّم عليهم رسولُ الله ﷺ.

فانظر كيف حرص النبيُّ ﷺ على الصلاةِ وقت القتالِ، بل على صلاة الجماعةِ، مع أنه كان يعلمُ ما يخططُ له العدوُّ من الهجومِ عليهم بغتةً أثناءَ الصلاةِ، غير أنه ﷺ احتاطَ لذلـك بأداءِ الصـلاةِ على صورةٍ مختلفةٍ وهي صـورةُ صلاةِ الخوفِ، بحيث تكـونُ هناك طائفةٌ منتبهةٌ لتحركاتِ العدوِّ.

بـل إنـه ﷺ كان يهتـمُّ بشـأنِ الصـلاةِ وهـو في شـدةِ المرضِ والمعانـاةِ، فعـن عُبَيْـدِ الله بْـنِ عَبْـدِ الله قَالَ: دَخَلْـتُ عَلَى عَائِشَـةَ فَقُلْتُ لهـا: أَلاَ تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُـولِ الله ﷺ؟ قَالَـتْ: بَلَى، ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**» قُلْنَا: لا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يا رسولَ الله، قَالَ: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ**[1]». فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، ثم ذَهَبَ لِيَنُوءَ[2] فَأُغْمِيَ عَلَيْـهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**» قُلْنَا: لاَ، وهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُـولَ الله، فقَالَ: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ**» فَفَعَلنا، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُـولَ الله، فَقَالَ: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ**» فَفَعَلنا، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**» فَقُلْنَا: لَا، وهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ

(١) **المخضب**: إناء يغسل فيه الثياب.

(٢) **لينوء**: ينهض بجهدٍ ومشقة.

يَا رَسُولَ الله، قالت: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الـمَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ رسولَ الله ﷺ لِصَلَاةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، قالت: فَأَرْسَلَ رسولَ الله ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا -: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ.

قالت: فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ.

ثُمَّ إِنَّ رسولَ الله ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا العَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لاَ يَتَأَخَّرَ، وقَالَ لهما: «**أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ**»، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وكان أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قائمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ يصلون بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ[1].

وكانت الوَصَاةُ بالصلاة من آخر ما أوصى به النبيُّ ﷺ أمته وهو في سكراتِ الموتِ، فعن عليٍّ رضي الله عنه قال: كان آخرُ كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاةَ الصلاةَ، اتقوا الله فيما مَلَكَتْ أيمانُكم**»[2]. ومن حديثِ أم سلمةَ: فما زال يُكَرِّرها حتى ما يفيضُ بها لِسانُهُ[3].



(١) أخرجه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨).
(٢) أخرجه أبو داود (٥١٥٨)، وأحمد في «المسند» (٥٨٥) وابن ماجه (٢٦٩٨).
(٣) ابن ماجه (١٦٢٥).



من أهداف الصلاة

للصلاة أهداف كثيرة تجتمع كلها على تزكية نفسِ المسلم وتحلِّيه بالفضائل وتخلِّيه من الرذائل ومن ذلك:

١- الاستجابةُ لأمرِ اللهِ وأمرِ رسولهِ ﷺ بإقامتِها:	قال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الشورى: ٣٨].
٢- تحقيقُ التوحيدِ:	قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].
٣- تعلُّمُ الانضباطِ واحترامِ الوقتِ:	قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].
٤- التعودُ على الصبرِ والتحملِ:	قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].
٥- التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل:	قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].
٦- توثيقُ الصلةِ باللهِ سُبْحَانَهُ واللجوءُ إليه:	قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٧ - ٨]
٧- مخالفة شياطين الجن:	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].
٨- مخالفةُ شياطينِ الإنسِ:	قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [المائدة: ٥٨]، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ [العلق: ٩ - ١٠].

فضل الصلوات الخمس

لا شك أن الصلوات الخمس هي أعْظمُ الفرائضِ بعد التوحيد، فهي الركنُ الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي دليلُ الإيمان والأخوةِ في الدين، وهي أول ما يحاسبُ عليه المرءُ يوم القيامة، فمما جاء في الكتاب والسنة عن فضائِلها وفضائل أهلها:

الدليل	الفضل
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحجُ البيتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» [متفق عليه].	١- الصلاةُ ركنٌ من أركانِ الإسلامِ الخمسة:
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].	٢- إقامةُ الصلاةِ من علاماتِ الإيمانِ والهداية:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟**» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «**فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**» [متفق عليه].	٣- الصلواتُ الخمسُ يمحو اللهُ بهن الخطايا:
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الصلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ، كفارةٌ لما بينهن، ما لم تُغْشَ الكبائرُ**» [رواه مسلم].	٤- الصلواتُ الخمسِ والجمعةُ إلى الجمعةِ كفارةٌ لما بينهن:

٥- الصلاةُ المكتوبةُ كفارةٌ لما قبلها من الذنوبِ:	عن عثمانَ بنِ عفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«ما من امرئٍ مسلم تحضُره صلاةٌ مكتوبة، فيُحسن وضوءَها، وخشوعَها وركوعها، إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوبِ، ما لم تُؤتَ كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه»** [رواه مسلم].
٦-الصلواتُ الخمسُ من أسبابِ دخولِ الجنةِ:	عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبُ في حجةِ الوداعِ فقال: **«اتقوا الله، وصلّوا خمسَكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاةَ أموالِكم، وأطيعوا ذا أمرِكم، تدخلوا جنةَ ربِّكم»** [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].
٧-الصلاةُ لوقتِها أفضلُ الأعمالِ:	عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: **«الصلاةُ لوقتها»**، قلت: ثم أيّ؟ قال: **«برُّ الوالدين»**. قلت: ثم أيّ؟ قال: **«الجهادُ في سبيل الله»** [متفق عليه].
٨-الصلاةُ عمودُ الإسلامِ:	عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: **«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»**. قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: **«رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»** [رواه الترمذي وابن ماجه].
٩-الصلاةُ خيرُ أعمالِ العبدِ الصالحةِ:	عن ثوبان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خيرَ أعمالِكم الصلاة، ولا يحافظُ على الوضوءِ إلا مؤمنٌ»** [رواه أحمد وابن ماجه].
١٠- الصلاةُ أولُ ما يحاسَبُ عليه العبدُ يوم القيامةِ:	عن أنسِ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أولُ ما يحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإن صلحت صلحَ سائرُ عملِه، وإن فسدت فسد سائرُ عمله»** [متفق عليه].



١١- الصلاةُ نورٌ لصاحبِها وبرهانٌ ونجاة يومَ القيامةِ:	في حديثِ أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**والصلاةُ نورٌ**» [رواه مسلم]. وعن عبدِ الله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يومَ القيامةِ**» [رواه أحمد].
١٢- الصلواتُ الخمسُ تطهرُ صاحبَها من الذنوبِ والمعاصي:	عن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، إِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا**» [رواه الطبراني وحسنه المنذري].
١٣- والصلاةُ محزنةٌ للشيطانِ ومورثةٌ للجنانِ:	عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قرأ ابنُ آدم السجدةَ فسجد، اعتزل الشيطانُ يبكي يقول: يا ويلي، أُمر ابن آدم بالسجودِ فسجد فله الجنةُ، وأمرت بالسجودِ فأبيتُ فلي النار**» [رواه مسلم].
١٤- مُصَلي الصبح في ذمةِ اللهِ ورعايتهِ:	عن جندب بنِ سفيانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى الصبحَ فهو في ذمةِ الله، فانظر يا بنَ آدم ، لا يطلبنّك الله من ذمتِه بشيءٍ**» [رواه مسلم].
١٥- صلاةُ الفجرِ والعصرِ من أسبابِ دخولِ الجنة:	عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلّى البردين دخل الجنةَ**» [متفق عليه]. والبردان: الصبحُ والعصرُ.

١٦- صلاةُ الفجرِ والعصرِ من أسبابِ النجاةِ من النارِ:	عن أبي زهير عمارة بن رُوَيْبَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لن يلجَ النارَ أحدٌ صلى قبل طلوعِ الشمسِ وقبل غروبها»** يعني الفجرَ والعصرَ [رواه مسلم].
١٧- صلاة الفجر والعصر من أسباب رؤية الله في الجنة:	عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فَقَالَ: **«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عن صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»** [متفق عليه].
١٨- الصلوات الخمس تورث منازل الصديقين والشهداء:	عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّكَ رَسُولُ الله، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: **«مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»** [رواه ابن حبان والبزار وصححه الألباني].

فضل الصلاة مطلقًا

الفضل	الدليل
١- ركعتانِ أحبُّ إلى الميتِ من الدنيا:	عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بقبر فقال: **«من صاحبُ هذا القبرِ؟»** قالوا: فلان. فقال: **«ركعتانِ أحبُّ إلى هذا من بقيةِ دنياكم»** [رواه الطبراني وحسنه المنذري].
٢- الاستكثارُ من الصلاةِ من خيرِ أعمالِ العبدِ:	عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الصلاةُ خير موضوعٍ، فمن استطاعَ أن يستكثِرَ فليستكثِرْ»** [رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني].

٣- الصلاةُ نورٌ للعبدِ في كلِّ شيءٍ:	عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**» [رواه مسلم].
٤- الصلاةُ سببٌ في تهافتِ الذنوب عن العبدِ:	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ الشِّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ، فَتَهَافَتُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**» [أخرجه أحمد وحسنه المنذري].
٥-الصلاةُ أحبُّ الأعمالِ وأفضلُها في دخولِ الجنةِ:	عن ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عمل يدخله اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ عن أحبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ فَقَالَ: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةً**» [رواه مسلم].
٦- السجودُ لله يجلبُ الحسناتِ ويمحو السيئاتِ ويرفعُ الدرجات:	عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ**» [رواه ابن ماجه وصححه المنذري].
٧- السجودُ باب القربِ من الله تَعَالَى:	عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ فاكثروا الدعاء**» [رواه مسلم].

٨- كثرةُ الصلاةِ والسجود سببٌ في مرافقةِ النبي ﷺ في الجنةِ	عن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْنِي» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: **«فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»** [رواه مسلم].
٩- الصلاةُ سبيلُ المغفرةِ والنجاةِ:	عن أبي الدرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: **«من توضَّأ فأحسنَ الوضوءَ، ثم قام فصلى ركعتين أو أربعًا، يُحسنُ فيهن الركوعَ والخشوعَ، ثم يستغفرُ اللهَ، غفر له»** [رواه أحمد وحسنه المنذري].
١٠- صلاةُ ركعتينِ بغير سهوٍ تُغفر بها الذنوبُ وتوجَبُ لصاحبِها الجنة:	عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** [رواه أبو داود وحسنه الألباني]، وفي رواية عنده: **«ما من أحد يتوضأ، فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه وبوجهه عليهما، إلا وجبت له الجنة»**.
١١- الصلاةُ تطهِّر العبدَ من الذنوبِ كيوم ولدته أمه:	في حديث عمرو بن عبسة الطويل وفيه: أن النبي ﷺ قال: **«... فإن هو قام فصلَّى، فحمِدَ اللهَ، وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهلٌ، وفرَّغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمُّه»** [رواه مسلم].
١٢- الصلاةُ سببٌ لكفايةِ اللهِ العبدَ:	عن أبي مرةَ الطائفيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: **«قال الله تَعَالَى: يا ابنَ آدم، صلِّ لي أربعَ ركعاتٍ من أولِ النهارِ، أكفك آخرَه»** [رواه أحمد وصححه الألباني].

اسْجُدْ وَاقْتَرِب

انتبه:

أنت في صلاة ما دمت تنتظر الصلاة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال أحدكم في صلاة، ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**» [متفق عليه].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل علينا بوجهه بعدما صلى فقال: «**صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها**» [رواه البخاري].

قال أبو محمد الجريريُّ: قصدت الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ فوجدته يصلي فأطال جدًّا، فلما فرغ قلت له: قد كبرتَ، ووهن عظمُك، ورقّ جلدُك، وضَعُفت قوتُك، فلو اقتصرتَ على بعضِ صلاتِك؟ فقال: اسكت! طريقٌ عرفنا به ربَّنا، لا ينبغي لنا ان نقتصر منه على بعضه، والنفسُ ما حَمَّلتها تتحملُ، والصلاة صلة، والسجود قربة؛ ولهذا قال تَعَالَى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العَلَق: ١٩]، ومن ترك طريقَ القربِ يوشك أن يُسلك به طريق البعد، ثم أنشد:

صبرتُ على اللذات حتى تولَّتِ	**وألزمتُ نفسي هجرَها فاستمرتِ**
وكانت على الأيام نفسي عزيزةً	**فلما رأتْ صبري على الذلِّ ذلَّتِ**
وما النفسُ إلا حيث يجعلُها الفتى	**فإن طوِّقت تاقت وإلا تسلَّتِ**(1)

أبشر يا من تنتظر الصلاة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الملائكة تصلي على أحدِكم ما دام في مصلاه الذي صلَّى فيه، ما لم يُحدث، تقول: اللهم اغفرْ له، اللهم ارحَمْه**». [رواه البخاري].

---

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٩٢).

تعظيم قدر الصلاة

ذكرنا فيما سبق تعظيمَ الأنبياء للصلاةِ، وشيئًا من تعظيم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها وحرصِه عليها ورعايتِه لمواقيتها، ومحبته لها، وأنها كانت قرةَ عينِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسبب راحته، وأنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حَزَبه[1] أمرٌ فزع إلى الصلاة.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبكي في الصلاةِ من خشية الله، فعن عبد الله بن الشخير قال: أتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يُصلي، ولصدرِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجل من البكاءِ. [رواه أبو داود].

وعن عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدرٍ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائمٌ إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحتَ شجرةٍ يصلي ويبكي حتى أصبح. [رواه أحمد وصححه الألباني].

وبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيمَ قدْرِ الصلاة فقال: «**قال الله تَعَالَىٰ: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال اللهُ: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجَّدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.**

وإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال اللهُ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». [رواه مسلم].

ويكفي في تعظيم قدرِ الصلاةِ ما ورد فيها من فضائل في كتاب الله تَعَالَىٰ وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ذكرنا شيئًا من ذلك.

وكان السلفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ يعظِّمون شأنَ الصلاةِ ويكثرون منها.

قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المصلي يقرعُ بابًا، ومن يُدم قرعَ بابِ الملك يوشِك أن يفتح له[2].

---

(١) حزبه أمر: أصابه واشتدَّ عليه.

(٢) «الزهد» لأبي داود (ص: ١٥٣).

وقال الحسن: الصلاةُ خير موضوعٍ، من شاء استقلَّ، ومن شاء استكثر[1].

وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عمالِه: اجتنبوا الأشغال عند حضـرة الصلاة، فمن أضاعَها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشدُّ تضييعًا[2].

وقال بكرُ بنُ عبدِ الله المزنيُّ: من مثلُك يا بن آدم! خلَّى بينك وبين الماء والمحرابِ، متى شئت تطهرت ودخلت على ربِّك، ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب[3].

وعن أبي بكر قال: كان عاصمُ بن أبي النجّود عابدًا خيرًا يصلي أبدًا، ربما أتى حاجةً، فإذا رأى مسجدًا قال: ملْ بنا فإن حاجتَنا لا تفوتُ، ثم يدخلُ فيصلي[4].

وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: ما آسى على شيءٍ من الدنيا إلا على السجودِ[5].

وكان يوسفُ بنُ أسباطٍ يقولُ: يا معشر الشباب، بادروا بالصحة قبل المرض، فما بقي أحدٌ أحسدُه إلا رجل يتم ركوعَه وسجودَه، وقد حيل بيني وبين ذلك[6].

كيف نعظم شأن الصلاة؟

ذكر ابنُ القيم أن تعظيم شأن الصلاة يكون بأمور:

الأول: رعاية أوقاتها وحدودها.

الثاني: التفتيش عن أركانها وواجباتها وكمالها.

الثالث: المسارعة إليها عند وجوبها.

الرابع: الحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها.

كمن يحزن على فواتِ الجماعة، ويعلم أنه لو تُقبلت منه صلاته منفردًا، فإنه قد فاته سبعةٌ وعشرون ضعفًا.

❁ وكذلك إذا فاته أولُ الوقتِ الذي هو رضوانُ الله تَعَالَىٰ أوفاته الصفُّ الأول.

(١) «الزهد» لأحمد (ص: ٣٤٩).
(٢) «الحلية» (٥/ ٣١٦).
(٣) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٥٦).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٥٩).
(٥) «مكاشفة القلوب» (ص: ٢٦١).
(٦) المصدر السابق (ص: ٢٦١).

❁ وكذلك فوتُ الخشوع في الصلاةِ وحضورُ القلب فيها بين يدي الربِّ تَعَالَىٰ، الذي هو روحُها ولبُّها، فصلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضورٍ كبدنٍ ميتٍ لا روحَ فيه. [«الوابل الصيب» (ص: ١٣ - ١٤ بتصرف)].

قال ابنُ الجوزيّ: اعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ عظَّم قدْرَ الصلاةِ؛ لأنها أوفى خدمة العبدِ، والمراد من العبد التعبد، وهي جامعة بين خضوعٍ بدنه ونطقٍ لسانِه وحضور قلبِه، وأن الله تَعَالَىٰ جعل عبادة ملائكته بين سجودٍ وركوعٍ وذكر، وذلك مجموع في الصلاة.

واعلم أن الشرع عظَّم أمرَ الصلاةِ وضربَ الأمثالَ بفَضْلِها ...

وقد فضَّل الشرعُ تقديمَ الصلاةِ في أولِ الوقتِ.

وفُضِّلتْ الصلاةُ في جماعة.

وورد الثوابُ لمنتظرِ الصلاةِ.

وقد عُظِّم الصفُّ الأولُ.

وقد أُمِرَ المصلي بخفضِ رأسِه استعمالًا لأدبِ الخدمة، فروى مسلم في أفراده من حديث جابر بن سَمُرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو تَرْجِعُ إليهم»**.

من حقوق الصلاة وآدابها

قال المروزيُّ: «ومن حقوق الصلاة: الطهارةُ من الأحداثِ، وطهارةُ الثيابِ التي تصلِّي فيها، وطهارةُ البقاعِ التي تصلي عليها، والمحافظةُ على مواقيتها التي كان يحافظُ عليها النبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والخشوعُ فيها من تركِ الالتفاتِ والعبثِ وحديثِ النفسِ وتركِ الفكرةِ فيما ليس من أمرِ الصلاةِ، وإحضارُ القلبِ واشتغالُه بما يقرأُ ويقولُ بلسانه، وإتمامُ الركوعِ والسجودِ، فمن أتى بذلكَ كلِّه على ما أُمر فهو الذي له العهدُ عندَ اللهِ تَعَالَىٰ بأن يدخلَه الجنةَ» [«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٧١)].

وأمر المصلي بالتثبتِ في الركوعِ والسجودِ، فعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجزئ صلاة لا يقيم فيها الرجلُ** - يعني صلبَه - **في الركوعِ والسجودِ**».

واعلم أن المقصودَ بالصلاةِ إنما هو تعظيمُ المعبودِ، وتعظيمُه لا يكونُ إلا بحضورِ القلبِ في الخدمةِ.

وقد كان في السلف من يتغيرُ إذا حضَرتِ الصلاةُ ويقول: أترون بين يدَيْ من أريدُ أن أقفَ؟!

فإذا أردتَ استجلابَ حضورِ قلبِك الغائب، ففرغه من الشواغل مهما استطعت.

وقد كان أرباب التفكر من السلف يشاهدون في كل شيء عبرةً، فيذكرون بالأذانِ نداء العرض، وبطهارةِ البدن تطهيرَ القلب، وبسترِ العورة طلبَ ستر القبائح من عيوبِ الباطن، وباستقبالِ القبلة صرفَ القلبِ إلى المقلِّب، فمن لم تكن صلاتُه هكذا فقلبه غافل[1].

فيا أخي! أين أنت من صلاةِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد قال: «**صلوا كما رأيتموني أُصَلِّي**» [أخرجه البخاريُّ].

أين أنت من قيامه وقراءته وخشوعه وركوعه واعتداله وسجوده وتعظيمه لربه في صلاته؟

إن الصلاة التي نحتاجها ليست هي التي يؤديها كثير من الناس بلا تعظيم ولا خشوع ولا طمأنينة ولا تدبر ولا تفكر، فإن مثل هذه الصلاة تأثيرها محدود في حياة صاحبها ومسيره إلى ربِّه، فإن المقصود بالصلاة هو تعظيمُ المعبودِ وذكرُه سُبْحَانَهُ، وتعظيمُه لا يكون إلا بحضورِ القلبِ في العبادةِ.

قال تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

---

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (٢/ ٢٣١- ٢٣٥) باختصار.

فالصلاة التي نحتاج هي التي تُكشف بها الكربات، وتُنَزَّل بها الرحمات، وتدفع بها البليات، وتستجاب بها الدعوات، وتقرب العبد من رب البريات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أسوأُ الناسِ سَرِقةً الذي يسرقُ من صلاتِه»**.

قال: وكيف يسرق من صلاته؟

قال: **«لا يتمُّ ركوعَها ولا سجودَها»** [رواه الطبراني والحاكم وصححه].

وقال ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصلاةُ مكيالٌ، فمن أوفَى استوفى، ومن طَفَّفَ فقد عَلِمَ ما قال اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

وقال بعضُ العلماء: مثل المصلي مثلُ التاجرِ الذي لا يحصلُ له الربحُ حتى يخلصَ له رأسُ المالِ، وكذلك المصلي لا تقبل له نافلةٌ حتى يؤدِّيَ الفريضةَ.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رُبَّ صائم ليس له من صيامِه إلا الجوعُ، وربَّ قائمٍ ليس له من قيامِه إلا السهرُ»** [رواه ابن ماجه].

فهذا الذي لم يعظمْ قدر الصلاةِ، ولم يعظم الله عَزَّوَجَلَّ في الصلاة، وقد دخل في الصلاةِ بقلبٍ غافل لاهٍ، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الرجلَ لينصرفَ من صلاتِه، وما كتبَ له إلا عُشر صلاته، تُسعها، ثُمنها، سُبعها، سُدسها، خُمسها، رُبعها، ثُلثها، نصفُها»** [رواه أحمد وأبو داود].

فهلَّا سألت نفسَك أخي: ماذا كُتب لك من صلاتِك؟

وهلا سألت نفسَك هل قُبلت صلاتك أم لا؟

قال بعضُ السلف: يحشرُ الناسُ يوم القيامة على مثالِ هيأتهم في الصلاةِ من الطمأنينةِ والهدوءِ، ومن وجودِ اللذةِ والنعيم بها.

وقال بعضُهم: أربعة في الصلاةِ من الجفاء: الالتفاتُ، ومسُّ الوجه، وتسويةُ الحصى، وأن تصلي بطريق من يمرُّ بين يديك.

وكان الصديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلاته كأنه وتدٌ.

وبعضهم كان يَسْكُن في ركوعِه، بحيث تقع العصافيرُ عليه كأنه جماد، وكلُّ ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظِّم من أبناء الدنيا، فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملكِ الملوك؟

وروي أن عمرَ بنَ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن الرجلَ ليشيب عارضاه في الإسلامِ، وما أكمل لله تَعَالَى صلاةً! قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعَها ولا تواضعَها وإقباله على اللهِ عَزَّوَجَلَّ فيها.

وسُئل أبو العاليةِ عن قولِه تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، قال: هو الذي يسهو في صلاتِه فلا يدري على كم ينصرفُ، أعلى شفعٍ أم على وترٍ.

وقال الحسن: هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج[(١)].

قال ابن الجوزي: «يا هذا، إذا صليتَ والقلبُ غائبٌ وجودُه فالصلاةُ كالعدمِ، هو بالروم مقيمٌ، وله بالشام قلبٌ. يا ذاهلَ القلبِ في الصلاةِ، حاضرَ الذهنِ في الهوى، جسَدُه في المحرابِ، وقلبُه في بلادِ الغفلةِ.

جاء مملوكٌ إلى سيدِه فقال: ضاعت مخلاةُ الفرس، فقام السيدُ يصلِّي، فلما فرغ من الصلاة قال: هي في موضع كذا وكذا، فقال الغلامُ: يا سيدي، أعد الصلاةَ، فإنك كنت تفتشُ عن المخلاةِ!

قال الحسن: يا ابن آدمَ، إذا هانت عليك صلاتُك فما الذي يعزُّ عليك؟

ولما كان المطلوبُ حضورَ القلب جاء الوعدُ بالثواب الجزيل عليه، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من صلَّى سجدتين لا يسهو فيهما، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»** [رواه أحمد في مسنده][(٢)].

---

(١) انظر: «مكاشفة القلوب» (ص: ٩١ - ٩٥) باختصار.
(٢) «التبصرة» (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦).

لا تدخل على الله بغير قلب:

قال ابن القيم: «وما أحسن ما قال أبو الفرج ابنُ الجوزيّ في بعض مواعظه: حضـورُ القلب أولُ منزلٍ من منازل الصلاةِ، فإذا نزلته انتقلتَ إلى باديةِ المعنى، فإذا رحَلْتَ عنها أنخْتَ ببابِ المناجاةِ، فكان أولُ قِرَى الضيفِ اليقظةَ، وكشفَ الحجابِ لعينِ القلبِ..

فكيـف يطمـعُ في دخـولِ مكـةَ مـن لا خـرجَ إلى الباديـةِ، وقـد تبعـثُ قلبَك في كلِّ وادٍ، فربـما تفجـؤك الصـلاةُ وليـس قلبـك عنـدك، فتبعـثُ الرسـولَ وراءه فلا يصادفه، فتدخلُ في الصلاةِ بغير قلب» [«بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٠)].

قـال ابنُ القيـم: «والمقصودُ أنه قبيحٌ، بالعبد أن يقولَ بلسـانِه: «الله أكبر» وقد امتلأ قلبُه بغير الله، فهو قِبْلَةُ قلبه في الصلاة، ولعله لا يحضرُ بين يَدَيْ ربِّه في شيءٍ منها»[1].



(١) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٠).

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾

مـدح الله تَعَالَىٰ أهلَ الخشـوع في الصلاة، وجعل الخشـوع في الصـلاة من أخص صفاتِ المؤمنين المفلحين فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

«والخشـوعُ هـو: انكسـارُ القلب وإخباتُـه وتواضعُه وذِلَّتـه، ثم هو لـينُ الجانب، وكفُّ الجوارحِ، وحسنُ سمتٍ وإقبال»[(١)].

وقيـل: «هو قيـامُ القلب بين يدي الـربّ بالخضوعِ والـذلِّ والجمعية عليـه ورقةُ القلبِ وانكسارُه وحرقته»[(٢)].

قال الشنقيطي: «أصل الخشوع السكونُ، والطمأنينةُ والانخفاضُ.

وهو في الشرع: خشيةٌ من الله تكون في القلب، فتظهر آثارُها على الجوارح.

وقد عدَّ الله الخشوعَ من صفات الذين أَعدَّ لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا في قوله في الأحزاب: ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقد عُدَّ الخشوعُ في الصلاةِ هنا من صفاتِ المؤمنين المفلحين، الذين يرثون الفردوس، وبين أن من لم يتصف بهذا الخشوع تصعبُ عليه الصلاة في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقـد اسـتدل جماعةٌ من أهـلِ العلـم بقولـه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] على أن من خشوعَ المصلي أن يكون نظره في صلاتِه إلى موضعِ سجودِه... وأكثر أهل العلم على أن المصلي ينظر إلى موضع سجوده، ولا يرفع بصره»[(١)].

---

(١) «الوعظ المطلوب» (ص: ٢٠٧). (٢) «صلاح الأمة» (٥/ ٥٨١).

(٣) «أضواء البيان» (٥/ ٢٠٦).

كيف تناجي ربك في الصلاة؟

«واعلمْ أن المناجي لا يكونُ مناجيًا حتى يعلمَ من يناجي وبما يناجي، ويحضُرَ عند المناجاةِ، فقد علمت كيف يكون العبد منا إذا ناجى سيدَه من أهلِ الدنيا، والحرّ إذا ناجى عظيمَ قريته أو أمير بلدته كيف يكونُ إصغاؤُه إليه وتذلله بين يديه وخشوعُ بدنه، وسكونُ جوارحه، وحضورُ قلبه لسماع كلامه وتلقي حديثه، بل الصاحب مع من يوقرُ من أصحابه ويعظمُ من إخوانه، فأقلُّ درجتِك يا هذا وأحطُّ منزلتك، وأدنى مرتبتك، أن تكونَ كذلك مع ربِّك تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وكما يجبُ أن لا تصرفَ وجهَك عن قبلتِك في صلاتِك، فكذلك لا تصرف قلبك عن ربِّك»[٢].

جامعُ هيئات الخاشعين:

قال القاسميُّ: وجامعُ هيئات الخاشعين في الصلاة هي: الطمأنينةُ، والهدوءُ، ووجود النعيم بها واللذة، ثم إصغاءُ القلب للفهم، وخشوعُه للتواضع، وسكونُ الجوارح للهيبة، ثم الترتيلُ في القراءة، والتدبرُ لمعاني الكلام وحسنُ الافتقار إلى المتكلم في الإفهام والإيقاف على المرادِ، وصدقُ الرغبة في الطلبِ...

وإن مرَّ بآية رحمةٍ سأل ورغبَ، أو آية عذابٍ فزع واستعاذ، أو مرَّ بتسبيحٍ أو تعظيم حَمِدَ وسبَّح وعظّم...

وينبغي أن يكون قلبُه بوصفٍ على ركنٍ من أركان الصلاة، وهمُّة معلَّقًا بكل معنًى من معاني المناجاةِ، فإذا قال: «الله أكبر» أي: مما سواه، ومن كان في قلبه الملكُ الصغيرُ الفاني أكبر من الملكِ الأكبرِ، فما عمل بقوله: «الله أكبر» وقد قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقد أخبر تَعَالَىٰ أن الصلاةَ أريد بها الذكرُ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، فإذا لم يكن في قلبك للمذكور - الذي هو المقصودُ المبتغى - عظمةٌ ولا هيبة فما قيمةُ ذكرك؟! فإنما المرادُ من الصلاة والصيامِ المخالفة من الآثامِ....

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٠٩، ١١٠).

وينبغي أن يكون قلبُه في هَمِّه، وهمُّه مع ربّه، فيكلمه بخطابه، ويتملَّقه بمناجاته، ويعرفه من صفاتِه.

فإذا تلا وقف همُّه مع المتكلم ماذا أراد، واشتغل قلبُه بالفهمِ عنه والانبساط[1] منه.

فإذا ركع وقف قلبه مع التعظيم للعظيم، فلا يكونُ في قلبِه أعظمُ من اللهِ تَعَالَى وحده.

فإذا رفع شَهِدَ الحمد للمحمود، فوقف مع الشكر للودودِ فاستوجب منه المزيد.

وإن سجد سما قلبُه في العلوِّ، فقرب من الأعلى بقوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العَلَق: ١٩]

وإن دعا نظر إلى المدعوّ، فكان هو المرجو، فأخذ في التمجيدِ والثناءِ والحمدِ.

وإن استغفر تفكر في أوصاف التوبةِ، وأحكامِ التائبِ، وتفكر ما سلف من الذنوبِ، فعمِلَ في تصفيةِ الاستغفارِ، وإخلاصِ الإنابة والاعتذارِ، وجدَّد عقدَ الاستقامةِ، فيكون له بهذا الاستغفارِ من الله عَزَّوَجَلَّ تحيةٌ وكرامةٌ.

وقد قال تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٣] فمدحهم بالصلاة، كما ذكرهم بالإيمان، ثم مدح صلاتهم بالخشوع، وكما افتتح بالصلاةِ أوصافَهم، ثم قال في آخرها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، فختم بها نعوتَهم»[2].

حكم الخشوع في الصلاة:

أجمع العلماءُ على أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وقال الحسنُ البصريُّ: كلُّ صلاة لا يحضر فيها القلبُ فهي إلى العقوبةِ أسرع.

---

(١) **الانبساط:** السرور والانشراح.

(٢) «الوعظ المطلوب» (ص: ٢٠٤، ٢٠٧) باختصار.

وعـن عـمارِ بـن يـاسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**إن العبدَ ليصلّـي فينصرف ومـا كُتب له من صلاته إلا عشـرها، أو تسـعُها، أو ثمنُها**»، أو سـبعُها، حتـى انتهى إلى آخرِ **العدد** [رواه أحمد وأبو داود والنسائي].

قـال ابـن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن قيل: مـا تقولون في صلاة من عدمَ الخشـوع في صلاتِه هل يعتدُّ بها أم لا؟ قيل: أما الاعتدادُ بها في الثوابِ فلا يعتدُّ له فيها إلا بما عقل فيه منها وخشـع فيه لربِّـه. قـال ابنُ عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ليس لك من صلاتِك إلا ما عقلتَ منهـا. وقد علَّق الله فلاحَ المصلين بالخشـوعِ في صلاتِهم، فدلَّ على أن من لم يخشـعْ فليس من أهلِ الفلاحِ، ولو اعتدّ له بها ثوابًا لكان من المفلحين.

وأمـا الاعتداد بها في أحكام الدنيا وسـقوط القضاء، فإن غلب عليها الخشـوع وتعقَّلها، اعتـد بها إجماعًا، وكانت السـننُ والأذكار عقيبهـا جوابرَ ومكملاتٍ لنقصهـا، وإن غلب عليه عدمُ الخشـوع فيها وعدم تعقلُّها، فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها، فأوجبها أبو عبد الله ابـنُ حامد من أصحاب أحمد، وأبو حامد الغزالي في إحيائِه، لا في وسـيطِه وبسـيطِه، واحتجوا بأنها صلاةٌ لا يثابُ عليها، ولم يضمنْ له فيها الفلاحَ، فلم تبرأ ذمتُه منها؛ ولأن الخشوعَ والعقلَ روحُ الصـلاة ولبّها، فكيـف يعتدُّ بصلاةٍ فقـدَت روحَها ولبَّها، وبقيت صورتُهـا وظاهرها... قالـوا: وتعطيـلُ القلبِ عـن عبوديةِ الخشـوع والخضوع تعطيـلٌ لملك الأعضاءِ عـن عبوديته، وعزلٌ له عنها، فماذا تغني طاعةُ الرعيةِ وعبوديتُها وقد عُزل ملكُها وتعطَّل.

قالوا: والأعضاءُ تابعةٌ للقلبِ تصلحُ بصلاحه وتفسدُ بفسادِه، فإذا لم يكن قائمًا بعبوديته، فالأعضـاءُ أولى أن لا يعتـدّ بعبوديتِها، وإذا فسـدت عبوديتُـه بالغفلةِ والوسـواسِ فأنى تصحُّ عبوديةُ رعيتِه وجندِه، ومادتُهم منه، وعن أمرِه يصدرون، وبه يأتمرون..»[1].

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٥ - ٥٢٧).



إلى آخرِ أدلـةِ هـذا الفريقِ. ثم ذكـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدلـةَ الفريق الثـاني ومنها ما ثبت عـن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحيـح أنـه قـال: «**إِذَا أُذِّنَ الـمـؤذِّنُ أَدْبَـرَ الشَّـيْطَانُ، وَلَـهُ ضُـرَاطٌ، حَتَّـى لا يَسْـمَعَ التَّأْذِيـنَ، فَإِذَا قَضَـى التأذين أَقْبَلَ، فإذا ثُـوِّبَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ، فـإِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَـلَ، حَتَّـى يَخْطِرَ بَيْنَ الـمَرْءِ وبينَ نَفْسِـهِ، فيذكره ما لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ يقولُ: اذكر كذا، اذكـر كـذا، لـمـا لم يكن يذكـر، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُـلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّـى، فإذا وجد ذلك أحدكم فلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جالسٌ**» [رواه البخاري ومسلم].

قالـوا فأمـره النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الصلاة التي أغفله الشـيطانُ فيهـا حتى لم يدْر كم صلى، بأن يسجدَ سجدتي السهو، ولم يأمره بإعادتها ولو كانت باطلةً كما زعمتم لأمره بإعادتها، قالوا: وهذا هو السرُّ في سـجدتي السـهوِ، ترغيمًا للشيطان في وسوسـته للعبد، وكونه حال بينه وبين الحضورِ في الصلاةِ؛ ولهذا سماها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المرغمتين وأمر من سها بهما، ولم يفصِّل في سـهوه الذي صدر عنه موجبُ السـجودِ بين القليلِ والكثيرِ والغالبِ والمغلوبِ وقال: لكل سهوٍ سجدتانِ، ولم يستثن من ذلك السهوَ الغالبَ، مع أنه الغالب»[1].

وذكـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقيـةَ أدلةِ هـذا الفريقِ ثم قـال: «وهذا القـولُ الثاني أرجـحُ القولين والله أعلم»[2].

وعـلى فرض صحـةِ هذا القول الثاني - وهـو الصحيحُ الذي عليـه الأدلة - فهل يرضى عاقـلٌ بـأن يصلّي ولا يكـون له ثـوابٌ على صلاتِه لفقـدانِ الخشـوعِ وإن أسـقط الفريضةَ عن نفسِـه؟ فمن رضي بهذا فهو من الخاسرين؛ لأنه إن حُرم ثوابُ الصلاة فسـائر الأعمال أولى بهذا الحرمـان؛ لأنـه في الحديث: «**أولُ ما يحاسَـب عليـه العبدُ يوم القيامـة صلاتُه، فإن صلحت صلح سائرُ عمله وإن فسدت فسد سائرُ عمله**» [أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط].

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٨، ٥٢٩).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٥٣٠).

خشوعُ النفاقِ

قال ابنُ رجبٍ: «ومتى تكلَّف الإنسانُ تعاطي الخشوعَ في جوارحِه وأطرافِه مع فراغِ قلبه من الخشوع وخلوِّه منه، كان ذلك خشوعَ نفاقٍ، وهو الذي كان السلفُ يستعيذون منه، كما قال بعضُهم: استعيذوا باللهِ من خشوع النفاق. قالوا: وما خشوعُ النفاق؟ قال: أن ترى الجسدَ خاشعًا والقلب ليس بخاشعٍ.

ونظر عمر إلى شابٍّ قد نكَّس رأسه فقال له: يا هذا، ارفع رأسَك، فإن الخشوعَ لا يزيدُ على ما في القلبِ.

فمن أظهر خشوعًا غير ما في قلبه، فإنما هو نفاقٌ على نفاقٍ.

وأصلُ الخشوعِ الحاصل في القلبِ إنما هو من معرفةِ الله، ومعرفةِ عظمتهِ وجلالِه وكمالِه، فمن كان باللهِ أعرف، فهو له أخشعُ»[٣].

أسبابُ الخشوع في الصلاة

السبب	الدليل
١- معرفةُ الله بأسمائِه وصفاتِه وألوهيتِه وربوبيتِه:	قال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]
٢- إصلاحُ القلبِ وعلاجُ قسوتِه:	لقوله ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كله، وإذا فسَدَت فسد الجسدُ كلُّه ألا وهي القلب»** [رواه مسلم].

(١) «الخشوع في الصلاة» (ص: ٣٦، ٣٧).

٣- الاستعدادُ للصلاةِ والتهيؤُ لها بالطهارةِ والمشي بسكينةٍ ووقارٍ:	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦].
٤- الطمأنينةُ في الصلاةِ وعدمُ الإسراعِ:	لقوله ﷺ للمسيء صلاته: «**ثم اركعْ حتى تَطْمَئِنَّ راكعًا، ثم ارفعْ حتى تعتدلَ قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئنَّ جالسًا، وافعل ذلك في صلاتِك كلِّها**» [متفق عليه].
٥- تفريغُ القلبِ من همومِ وزخرفِ الدنيا	لقوله ﷺ: «... **فإن هو قام فصلّى، فحمدَ الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهلُه، وفرغ قلبَه لله، انصرفَ من خطيئتِه كيوم ولدته أمُّه**» [رواه مسلم].
٦- التفكرُ في عظمةِ اللهِ الذي يناجيه:	لأن االنبيَّ ﷺ صلَّى الظهرَ، فلما سلَّم نادى رجلًا كان في آخر الصفوف فقال: «**يا فلانُ، ألا تتقي اللهَ، ألا تنظرُ كيف تصلي، إن أحدَكم إذا قام يصلي إنما يقوم يُنَاجي ربه، فلينظُر كيف يناجيه**» [رواه الحاكم وصححه الألباني].
٧- معرفةُ أن الصلاةَ من أعظم أبوابِ القربِ من اللهِ:	قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]. وقوله ﷺ: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ**» [رواه مسلم].
٨- الابتعادُ عن الوسوسةِ في الصلاةِ والاستعاذةُ من الشيطانِ:	قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

٩- اعتبارُ الصلاةِ التي يصليها آخرَ صلاةٍ له في الدنيا:	لقولـه ﷺ: «**إذا قمتَ في صلاتِك، فصلِّ صلاةَ مودِّعٍ...**» [رواه أحمد وصححه الألباني].
١٠- عدمُ الالتفات في الصلاةِ لغيرِ حاجةٍ:	لحديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت النبيَّ ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاسٌ يختلسُه الشيطانُ من صلاةِ العبد**» [رواه البخاري].
١١- تدبرُ الآيات المقروءةِ وبقيةِ أذكارِ الصلاةِ:	لقولـه تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].
١٢- النظرُ إلى موضعِ السجودِ في الصلاةِ:	لأن النبيَّ ﷺ: «**كان إذا صلَّى طأطأ رأسَه، ورمى ببصرِه نحو الأرضِ**» [رواه البيهقي وصححه الألباني].
١٣-الصلاةُ إلى سترةٍ والدنوُّ منها:	لقولـه ﷺ: «**إذا صلى أحدُكم إلى سترة فليَدْنُ منها حتى لا يقطعَ الشيطانُ عليه صلاتَه**» [رواه أبو داود].
١٤-كثرةُ الصلاةِ بالليلِ:	لقولـه تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].
١٥-الاستعاذةُ من عدمِ الخشوعِ:	لأن النبيَّ ﷺ كان يستعيذُ فيقولُ: «**اللهم إني أعوذُ بك من علمٍ لا ينفعُ، وقلبٍ لا يخشعُ...**» [رواه مسلم].
١٦- كثرةُ ذكرِ اللهِ في الصلاةِ والثناءِ عليه:	لقولِه تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

١٧- الإكثارُ من الدعاءِ وبخاصةٍ في السجود:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأكثِروا الدعاءَ**» [رواه مسلم].
١٨-عدمُ الصلاةِ في الأماكنِ التي فيها تصاوير وزخرفةٌ:	لحديثِ أنسٍ قال: كان قِرَامٌ لعائشةَ سترت به جانبَ بيتها، فقال لها النبي ﷺ: «**أميطي عنا قرامَكِ هذا، فإنه لا تزالُ تصاويرُه تَعْرِضُ لي في صلاتي**» [رواه البخاري].
١٩- عدمُ الصلاةِ بحضرةِ طعامٍ ولا عند مدافعةِ الأخبثين	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لا صلاةَ بحضرةِ طعامٍ، ولا هو يدافعُه الأخبثانِ**» [رواه مسلم].
٢٠- مجاهدةُ التثاؤبِ في الصلاةِ ما استطاع	لقول النبي ﷺ: «**إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل**» [رواه مسلم].
٢١- عدمُ الصلاةِ أثناءَ غلبةِ النعاسِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إذا نعس أحدُكم في الصلاةِ فلينَمْ، حتى يعلمَ ما يقولُ**» [رواه البخاري].
٢٢- عدمُ رفعِ البصرِ إلى السماءِ في الصلاةِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لينتهينَّ أقوامٌ عن رفعِهم أبصارَهم عند الدعاءِ في الصلاةِ إلى السماءِ، أو لتُخْطَفَنَّ أبصارُهم**» [رواه مسلم].
٢٣- عدمُ الصلاةِ في الثيابِ المزركشةِ:	لأن النبي ﷺ قام يصلِّي في خميصةٍ ذاتِ أعْلام، فلما قضى صلاتَه قال: «**اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفةَ، وأتوني بأنبجانيةِ أبي جهمٍ، فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي**» [رواه مسلم].

٢٤- معرفةُ ثواب الخشوعِ في الصلاةِ:	مثلُ قولِهِ ﷺ: «ما من امرئٍ مسلم تحضُره صلاةٌ مكتوبةٌ، فيُحسنُ وضوءَها وخشوعَها وركوعَها إلا كانت كفارةً لما قبلَها من الذنوبِ، ما لم تؤتِ كبيرةً، وذلك الدهر كلّه» [رواه مسلم].
٢٥- تأخيرُ الإمامِ الظهرَ في شدةِ الحرِّ:	لقول النبيِّ ﷺ: «إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا بالصلاةِ، فإنَّ شدةَ الحرِّ من فيحِ جهنمَ» [متفق عليه].

مع الخاشعين في صلواتهم

عن عبد الله بن الشِّخير قال: أتيتُ النبيَّ وهو يصلِّي ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجلِ من البكاءِ. [رواه النسائي وأحمد].

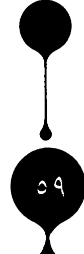
والأزيزُ: هو صوتُ القدرِ عند الغليانِ. **والمرجلُ**: قِدْر من نحاسٍ.

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: لـمَّا ثقُل رسول الله ﷺ جاء بلالٌ يُؤذنُه بالصلاةِ فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**»، فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكرٍ رجلٌ أسِيفٌ[1]، وإنه متى يقم مقامك لا يسمعُ الناسَ من البكاءِ. [متفق عليه].

وعن عبدِ الله بن شدادٍ قال: سمعتُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه يقرأُ في صلاةِ الصبح سورةَ يوسف، فسمعتُ نشيجه وإني لفي آخرِ الصفوفِ، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] [يوسف: ٨٦].

وقال سعدُ بنُ معاذٍ: «إذا كنتُ في الصلاةِ لا أحدِّثُ نفسي بغيرِ ما أنا فيه»[3].

(١) أسيف: رقيق القلب حزين.
(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١١١)، وابن أبي شيبة (١/ ٣٥٥).
(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٢/ ٦٠٥).



وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبكي بالليلِ في محرابِه، حتى تخضلَّ لحيتُه بالدموعِ ويقولُ: يا دنيا، غرِّي غيري[1].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا حضرت الصلاةُ يصفرّ لونهُ ويتغير ويقولُ: إنها أمانةٌ، وإنها عُرضت على السمواتِ والأرضِ والجبالِ فأبين أن يحمِلْنَها، وحملتُها أنا فلا أدري هل أوفي بآدابها أم لا[2].

وعن محمدِ بنِ أبي الحارثِ الثقفيِّ قال: رأيتُ عمر بنَ عبد العزيزِ رفع رأسَه من السجودِ، فقعد بين السجدتينِ مقدارَ عشرين آية، ثم سجد، فلما رفع رأسَه نظرت إلى الدموعِ سائلةً على خديه[3].

وعن ثابتٍ قال: كنت أمرُّ بابنِ الزبير وهو يصلي خلفَ المقام كأنه خشبةٌ منصوبةٌ، أو حَجَرٌ منصوبٌ لا يتحرك[4].

وعن الحسن أن عامرَ بنَ عبد القيسِ سمع بعضَ أصحابِه وما يذكرونه من أمرِ الضيْعةِ في الصلاة، فقال لهم: أتجدونه؟ قالوا: نعم. قال: والله لأن تختلفَ الأسنةُ في جوفي، أحبّ إليّ من أن يكونَ هذا مني في صلاتي[5].

وعن حبيب بن الشهيد: أن مسلمَ بنَ يسار كان قائمًا يصلي، فوقع حريقٌ إلى جنبِه، فما شعر به حتى طُفئت النارُ[6].

ورأى بعضُ السلف رجلًا يعبثُ بيده في الصلاةِ فقال: لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحُه[7].

وقال الحسنُ: كان الخشوعُ في قلوبِهم، فغضّوا له البصرَ في الصلاةِ[8].

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٥٠).
(٢) «تنبيه المغترين» (ص: ٢٦٣، ٢٦٤).
(٣) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٩).
(٤) «الزهد» لأبي داود (ص: ٣٥٠).
(٥) «حلية الأولياء» (٢/ ٩٢).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٩٠).
(٧) «الخشوع في الصلاة» لابن رجب (ص: ٣١).
(٨) المصدر السابق (ص: ٣٤).

وعـن ميمـونَ بـن حيـانَ قال: مـا رأيتُ مسـلم بن يسـارٍ ملتفتـا في صلاتِه قـط، خفيفةٍ ولا طويلـةٍ، ولقـد انهدمـت ناحيةٌ في المسـجدِ، ففزع أهلُ السـوقِ لهدمِه، وإنه لفي المسـجدِ في الصلاةِ فما التفت[1].

وكان إذا أراد الدخـولَ في الصلاةِ في بيتِه قال لأهلِه: إذا كانت لكم حاجة فتكلموا، فإني لا أسمعُكم[2].

وعـن محمـدِ بـنِ يعقوبٍ الأخـرمِ قال: ما رأيتُ أحسـنَ صـلاة من محمدِ بـنِ نصرٍ، كان الذبابُ يقع على أذنِه ولا يذبُّه عن نفسـه، ولقد كنا نتعجب من حسـن صلاتِه وخشوعِه وهيئتِه في الصلاةِ[3].

ودُعـي محمـدُ بنُ إسـماعيلَ إلى بسـتانٍ بعضِ أصحابـه، فلما حضرت صـلاةُ الظهرِ صلى بالقـومِ، ثم قـام للتطوعِ، فأطال القيامَ، فلـما فرغ من صلاتِه رفع ذيـل قميصِه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئًا؟ فإذا زنبورٌ قد أبّره[4] في ستة عشرَ أو سبعةَ عشرَ موضعًا وقد تورّم من ذلك جسدُه، وكان آثارُ الزنبور في جسده ظاهرةً، فقال له بعضُهم: كيف لم تخرجْ من الصلاةِ في أولِ ما أبرَّك؟ فقال: كنت في سورةٍ فأحببتُ أن أتمَّها[5].

وعن أبي بكرٍ أحمدَ بنِ إسحاقَ قال: ما رأيتُ أحسنَ صلاةً من أبي عبد الله محمدِ بنِ نصرٍ المروزيِّ، وبلغني أن زنبورًا قعد على جبهتِه، فسال الدمُ على وجهِه فلم يتحركْ[6].

وكان شقيقُ بنُ سلمةَ يدخلُ المسجدَ فيصلي، ثم يَنْشِجُ كما تنشِجُ المرأة[7]. ولو جُعلت له الدنيا على أن يفعلَه وأحدٌ يراه ما فعله[8].

---

(١) «الحلية» (٢/ ٢٩).
(٢) «الحلية» (٢/ ٢٩٠).
٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٦).
(٤) أبّره: لسعه.
(٥) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٢).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٣١٧).
(٧) «الرقة والبكاء» (ص: ١٣٣). والنشيج: تردد الوت بالبكا من غير انتحاب.
(٨) «الحلية» (٤/ ١٠١).



وعـن الأعمـشِ قال: كان إبراهيم التيمي إذا سـجد، تجيءُ العصافيرُ تسـتقرُّ على ظهره، كأنه جِذْمُ حائط[1].

وعـن أبي الرحمن الأسـدي قال: قلت لسـعيدِ بن عبدِ العزيزِ : يا أبـا محمد، ما هذا البكاءُ الذي يعرِضُ لك في الصلاة؟ فقال: يا بن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟

قلت: يا عمّ، علَّ الله أن ينفعَني.

فقال سعيدٌ: ما قمتُ في صلاتي إلا مُثِّلت لي جهنم[2].

وقيل لعامرِ بنِ عبد الله بن قيسٍ: أتحدثُ نفسَك في الصلاةِ؟

قال: أحدثُها بالوقوفِ بين يدي الله ومنصَرفي[3]. أي إلى أيِّ الدارين[4].



(١) «الحلية» (٤/ ٢١٢). وجذم الحائط: بقيته أو أصله.

(٢) «الحلية» (٨ / ٢٧٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٧).

(٤) «صلاة المؤمن» (ص: ٣٠٩).

تأملات في معاني وأسرار الصلاة

مـن يتدبـر في أعمال الصـلاة وحِكَمِها، يـدركُ أنها تحـوي أسرارًا بديعةً ومعـاني عظيمةً تتعلقُ بتعظيمِ الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والخضوع له والإقبال عليه وتفويض الأمرِ إليه والتذللِ لعظمته والانكسارِ لعزتِه وإخلاصِ العبوديةِ له، والبراءةِ من الشركِ وأهلِه، والاستسلامِ له بالكليةِ.

وقد ذكر الإمامُ ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعضًا من هذه المعاني والأسرارِ فقال[1]:

الصلاة علاج للغفلة:

«وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصلاةَ سببًا موصلًا إلى قربِه ومناجاتِه ومحبتِه والأنسِ به.

وما بين الصلاتين تحدثُ للعبد الغفلةُ والجفوةُ والقسـوةُ والإعراضُ والزلاتُ والخطايا، فيبعـدُه ذلك عـن ربِّه، ويُنحِّيه عن قُربِه، فيصير بذلك كأنه أجنبـيٌّ من عبوديتِه، وليس من جملةِ العبيدِ وربما ألقى بيدِه إلى أسرِ العدوّ له فأسره، وغلَّه وقيَّده وحبسه في سجنِ نفسِه وهواه، فحظُّه ضيقُ الصدرِ ومعالجةُ الهمومِ والغمومِ والأحزانِ والحسراتِ، ولا يدري السببَ في ذلك.

فاقتضت رحمةُ ربه الرحيم الودود أن جعل له من عبوديته عبوديةً جامعةً مختلفةَ الأجزاءِ والحالاتِ بحسـبِ اختلافِ الأحداث التي كانت من العبد، وبحسـب شـدة حاجته إلى نصيبهِ من كلّ خيرٍ من أجزاءِ تلك العبوديةِ.

من أسرار الوضوء:

فبالوضوءِ يتطهّر من الأوساخِ، ويُقدم على ربِّه متطهرًا.

والوضوءُ له ظاهرٌ وباطنٌ. فظاهرُه: طهارةُ البدنِ وأعضاءِ العبادةِ.

وباطنُه وسـرُّه: طهارةُ القلبِ من أوساخِ الذنوبِ والمعاصي وأدرانِه بالتوبةِ؛ ولهذا يقرنُ تَعَالَىٰ بين التوبةِ والطهارة في قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢]، وشرع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمتطهر بعد فراغِه من الوضوءِ أن يتشهدَ ثم يقولَ: «**اللهم اجعلني من التوابـينَ واجعلني من المتطهرين**» فكمّل له مراتبَ العبوديةِ والطهارةِ، باطنًا وظاهرًا، فإنه بالشهادة يتطهّر من الشركِ، وبالتوبةِ يتطهرُ من الذنوبِ، وبالماء يتطهرُ من الأوساخِ الظاهرةِ.

(١) «كتاب أسرار الصلاة» (ص: ٧ – ٢٧) باختصار.

فشُرع له أكملُ مراتبِ الطهارة قبل الدخولِ على الله عَزَّوَجَلَّ والوقوف بين يديه، فلما طهُر باطنًا وظاهرًا، أذن له بالدخولِ عليه والقيامِ بين يديه وبذلك يخلصُ من الإباق.

الصلاةُ في المسجدِ من تمامِ العبوديةِ:

وبمجيئِه إلى دارِه، ومحلّ عبوديته يصير من جملةِ خدمِه، ولهذا كان المجيءُ على المسجدِ من تمام عبوديةِ الصلاة الواجبةِ عند قومٍ والمستحبةِ عند آخرين، فإذا وقف بين يديه موقفَ التذللِ والانكسارِ، فقد استدعى عطف سيدِهِ عليه، وإقباله عليه بعد الإعراضِ عنه.

من أسرارِ استقبالِ القبلةِ والتكبيرِ:

وأمر بأن يستقبلَ القبلةَ - بيتَه الحرام - بوجهِه، ويستقبلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بقلبِه، لينسلخَ مما كان فيه من التولي والإعراض. ثم قام بين يديه مقامَ المتذللِ الخاضعِ المسكينِ المستعطفِ لسيدِه، وألقى بيديه مسلمًا مستسلمًا ناكسَ الرأس، خاشعَ القلبِ، مطرقَ الطرفِ، لا يلتفتُ قلبُه عنه طرفةَ عينٍ، لا يمنةً ولا يسرةً، خاشع، قد توجَّه بقلبِه كلِّه إليه، وأقبل بكليتِه عليه.

ثم كبره بالتعظيمِ والإجلالِ، وواطأ قلبُه لسانه في التكبيرِ، فكان اللهُ أكبرَ في قلبه من كلِّ شيء، وصدّق هذا التكبيرَ بأنه لم يكن في قلبه شيءٌ أكبر من اللهِ تَعَالَىٰ يشغلُه عنه، فإنه إذا كان في قلبه شيءٌ يشتغلُّ به عن الله، دلَّ على أن هذا الشيءَ أكبرُ عنده من اللهِ، فإذا ما أطاع اللسانُ القلبَ في التكبيرِ أخرجه من لبسِ رداءِ التكبرِ المنافي للعبوديةِ، ومنعه من التفاتِ قلبه إلى غيرِ اللهِ.

من أسرارِ استفتاح الصلاة:

فإذا قال: «سبحانك اللهم وبحمدِك» وأثنى على الله تَعَالَىٰ بما هو أهلُه، فقد خرج بذلك عن الغفلةِ وأهلِها، فإن الغفلةَ حجابٌ بينه وبين اللهِ، وأتي بالتحيةِ والثناء الذي يخاطَبُ به الملكُ عند الدخولِ عليه تعظيمًا له وتمجيدًا، وكان ذلك تمهيدًا ومقدمةً بين يدي حاجتِه.

من أسرارِ الاستعاذةِ والقراءةِ:

فإذا شرع في القراءةِ، قدَّم أمامَها الاستعاذَة باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ، فإنه أحرصُ ما يكون على خذلانِ العبد في مثل هذا المقام الذي هو أشرف مقامات العبد، وأنفعُها له في دنياه وآخرتِه.

فأمر العبدُ بالاستعاذة بالله منه ليسلمَ له مقامُه بين يدي ربّه، وليحيى قلبُه، ويستنير بـما يتدبره ويتفهمه من كلام الله سيده الذي هو سببُ حياةِ قلبِه ونعيمِه وفلاحِه، فالشيطانُ أحرص شيءٍ على اقتطاع قلبُه عن مقصودِ التلاوةِ.

فإذا أخذ العبدُ في قراءةِ القرآن فقد قام في مقام مخاطبة ربّه ومناجاتِه، فليحذر كلَّ الحذرِ من التعرضِ لمقته وسخطِه، بأن يناجِيَه ويخاطبه وقلبُه معرضٌ عنه ملتفتٌ إلى غيرِه، فإنه يستدعي بذلك مقتَه.

حالُ المصلي في الفاتحة:

فينبغي للمصلي أن يقف عند كلِّ آية من الفاتحةِ وقفةً يسيرة ينتظر جوابَ ربّه له وكأنه يسمعُه وهو يقول: «**حمدني عبدي**» إذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وقف لحظةً ينتظر قوله: «**اثنى عليّ عبدي**» فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ انتظر قولَه: «**مجدني عبدي**» فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ انتظر قولَه تَعَالَىٰ: «**هذا بيني وبين عبدي**» فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها انتظر قوله: «**هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**».

ومن ذاق طعمَ الصلاةِ علم أنه لا يقومُ مقامُ التكبير والفاتحة غيرُهما مقامها، فلكلّ عبوديةٍ من عبوديةِ الصلاةِ سرٌّ وتأثير وعبوديةٌ لا تحصلُ في غيرِها، ثم لكلّ آيةٍ من آيات الفاتحة عبودية وذوقٌ ووجدٌ يخُصُّها لا يوجد في غيرها.

من أسرار التأمين ورفع اليدين:

وشرعُ له التأمينُ تفاؤلا بإجابته وحصوله، ولهذا اشتد حسدُ اليهودِ للمسلمين حين سمعوهم يجهرون به في صلاتهم.

ثم شُرع له رفعُ اليدينِ عند الركوعِ تعظيـمًا لأمر الله، وزينةً للصلاة، وعبودية خاصةً لليدين كعبوديةِ باقي الجوارح، واتباعًا لسنةِ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو حليةٌ للصلاةِ وزينتها وتعظيمٌ لشعائرِها.

من أسرار التكبير:

ثم شُرع له التكبيرُ الذي هو في انتقالاتِ الصلاةِ من ركن إلى ركنٍ، كالتلبية في انتقالاتِ الحاجّ من مشعرٍ إلى مشعر، فهو شعارُ الصلاةِ، كما أن التلبيةَ شعارُ الحج، ليعلم أن سرَّ الصلاة هو تعظيمُ الربِّ تَعَالَىٰ وتكبيرُه بعبادتِه وحده.

من أسرارِ عبودية الركوع:

ثم شُرع له بأن يخضعَ للمعبودِ سُبْحَانَهُ بالركوعِ خضوعًا لعظمةِ ربّه، واستكانةً لهيبتِه وتذللًا لعزتِه.

فثناءُ العبدِ على ربِّه في هذا الركن، هو أن يحنيَ له صلبَه، ويضعَ له قامتَه، وينكسَ له رأسَه، ويحني له ظهرَه، ويكبره معظمًا له، ناطقًا بتسبيحه المقترنِ بتعظيمه.

فاجتمع له خضوعُ القلبِ وخضوعُ الجوارحِ وخضوعُ القولِ على أتمِّ الأحوالِ.

من أذكارِ الركوع والسجود

أولًا: من أذكارِ الركوعِ:

١- سبحان ربي العظيم.

٢- سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدِك اللهم اغفر لي.

٣- سُبوحٌ قُدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح.

٤- سبحان ذي الملكوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمةِ.

٥- اللهم لك ركعتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي وعَصَبي.

من أسرارِ الاعتدالِ بعدَ الركوع:

ثم شُرع له أن يحمدَ ربَّه، ويثني عليه بآلائِه عند اعتدالِه وانتصابه ورجوعِه إلى أحسن هيئاته، منتصبَ القامة معتدلها، فيحمد ربَّه ويثني عليه بآلائِه عند اعتدالِه وانتصابِه ورجوعِه إلى أحسن تقويم، بأن وفّقه وهداه لهذا الخضوعِ الذي قد حرمه غيره.

ولهـذا الاعتـدال ذوقٌ خاصٌّ وحال يحصـلُ للقلب ويخصُّه سـوى ذوقِ الركوعِ وحاله، وهو ركن مقصودٌ لذاتِه كركنِ الركوعِ والسجودِ سواء.

ولهذا كان رسـولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطيلُه كما يطيلُ الركوعَ والسـجودَ، ويكثر فيه من الثناءِ والحمدِ والتمجيدِ.

من أسرارِ عبوديةِ السجودِ:

ثم شُرِع له أن يكبرَ ويدنوَ ويخرَّ سـاجدًا، ويعطيَ في سـجودِه كلَّ عضو من أعضائِه حظَّه مـن العبوديـةِ، فيضعُ ناصيته بالأرضِ بين يدي ربِّـه، راغمًا له أنفُه، خاضعًا لـه قلبُه وجوارحُه، ويضع أشرفَ ما فيه - وهو وجُهه - بالأرضِ، ولاسيما وجهُ قلبِه مع وجهِه الظاهرِ ساجدًا على الأرض مُعَفِّرًا له وجهه وأشرفَ ما فيه بين يدي سـيدِه، متذللا لعظمةِ ربِّه، خاضعًا لعزته، منيبًا إليه، مستكينًا ذلًا وخضوعًا وانكسارًا، قد صارت أعاليه ملويةً لأسافله، وقد طابق قلبُه في ذلك حالَ جسـده، فسـجد القلبُ للربِّ، كما سجد الجسـدُ بين يدي الله، وقد سجد معه أنفُه ووجهُه ويداه وركبتاه ورجلاه، فهذا العبدُ هو القريبُ المقربُ، فهو أقربُ ما يكون من ربه وهو ساجدٌ، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ»** [رواه مسلم].

ثانيًا: من أذكارِ السجودِ:

١- سبحانَ ربي الأعلى. ٢- سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي.

٣- اللهـم إني أعـوذُ برضـاك مـن سـخطِك وبمعافاتِك مـن عقوبتِـك، وبك منك لا أُحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسِك.

٤- اللهـم لـك سـجدتُ، وبك آمنت، ولك أسـلمتُ، سـجد وجهي للـذي خلقه وصوّره فأحسن صُوَره، وشقَّ سمعَه وبصره، تبارك اللهُ أحسنُ الخالقين.

٥- اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه دِقَّه وجِلَّه وأولَه وآخرَه، وعلانيتَه وسرَّه.

وكان يقـولُ بين السـجدتين: ربِّ اغفر لي، ربِّ اغفـر لي، ويكررُها، أو يقولُ: اللهم اغفِرْ لي وارحمني واجبُرني وعافِني واهدِني وارزقني وارفعني.

من أسرار الجلوس بين السجدتين:

ثـم شُرع له أن يرفعَ رأسَـه، ويعتدل جالسًـا، ولما كان هذا الاعتدالُ محفوفًا بسـجودين، سـجودٍ قبلَه وسـجودٍ بعدَه، فينتقل من السـجودِ إليه، ثم منه إلى السـجودِ الآخرِ كان له شأن، فكان رسـولُ الله ﷺ يطيلُ الجلوسَ بين السـجدتين بقدرِ السـجودِ، يتضرع إلى ربِّه فيه، ويدعوه ويستغفره ويسألُه رحمته، وهدايته ورزقَه وعافيتَه، وله ذوقٌ خاصٌّ، وحالٌ للقلبِ غير ذوقِ السـجودِ وحالِـه، فالعبدُ في هذا القعـودِ يتمثلُ جاثيًا بين يدي ربِّه، ملقيًا نفسَـه بين يديه، معتذرًا إليه مما جناه، راغبًا إليه أن يغفِرَ له ويرحَمَه، مستعديًا على نفسِه الأمارةِ بالسوء.

وقـد كان النبـيُّ ﷺ يكررُ الاسـتغفار في هذه الجلسـةِ فيقـول: «**ربِّ اغفر لي، ربِّ اغفر لي، ربِّ اغفر لي**» ويكثرُ من الرغبةِ فيها إلى ربِّه.

من أسرارِ السجودِ الثاني:

وشُرع له أن يعودَ سـاجدًا كما كان، ولا يكتفي منه بسـجدة واحدةٍ في الركعةِ، كما اكتفى منـه بركـوعٍ واحد؛ وذلك لفضلِ السـجودِ وشرفِهِ وقربِ العبدِ من ربِّـه وموقعِه من اللهِ عَزَّوَجَلَّ حتى إنه أقربُ ما يكونُ إلى ربّه وهو سـاجدٌ، وهو أشـهرُ في العبوديةِ وأعرقُ فيها من غيرِه من أركانِ الصلاةِ، ولهذا جُعل خاتمةَ الركعةِ، وما قبله كالمقدمةِ بين يديه.

ولهـذا - والله أعلـم - جُعـل الركـوعُ قبـل السـجودِ تدريجًـا وانتقـالا مـن الـشيءِ إلى ما هو أعلى منه.

من أسرارِ تكريرِ أفعالِ الصلاةِ وأقوالِها:

وشُرع لـه تكريرُ هذه الأفعالِ والأقوالِ، إذ هي غذاءُ القلب والروحِ التي لا قوامَ لهما إلا بهـا، فـكان تكريرُها بمنزلةِ تكريرِ الأكل لقمةً بعد لقمةٍ حتي يشـبعَ، والشربِ نفسًـا بعد نفسٍ حتـى يـروى، فلو تنـاول الجائعُ لقمةً واحـدةً، ثم دُفع الطعـامُ من بين يديه، فـماذا كانت تغني عنـه تلـك اللقمةُ؟ وربما فتحـت عليه بابَ الجوع أكثـر مما به، ولهذا قال بعضُ السـلفِ: «**مثلُ**

الـذي يصلّـي ولا يطمئنُّ في صلاتِه كمثلِ الجائعِ إذا قدم إليه طعامٌ، فتناولَ منه لقمةً أو لقمتين ماذا تُغني عنه ذلك؟».

وفي إعادةِ كلِّ قولٍ أو فعلٍ من العبوديةِ والقرب، وتنزيلِ الثانيةِ منزلةَ الشكرِ على الأولى، وحصولِ مزيدِ خيرٍ وإيمانٍ من فعلِها، ومعرفةٍ وإقبالٍ وقوةِ قلبٍ، وانشراحِ صدرٍ، وزوالِ درنٍ ووسخٍ عن القلبِ وذلك بمنزلةِ غسل الثوبِ مرةً بعد مرةٍ.

من أسرارِ الجلوسِ للتشهدِ ومعنى التحياتِ:

فلما قضى صلاتَه وأكملَها، ولم يبق إلا الانصرافُ منها، شُرِع الجلوسُ في آخرها بين يدي ربِّه مثنيًا عليه بما هو أهلُه، فأفضل ما يقولُ العبد في جلوسِه هذه التحياتُ التي لا تصلحُ إلا لله، ولا تليـقُ بغيرِه، فهو سُبْحَانَهُ أولى بالتحيات كلِّها مـن جميع خلقه، وهي له بالحقيقةِ وهو أهلُها، فهو سبحانه الملِكُ وله الملكُ، فكل تحيةٍ تحيًّا بها ملكٌ من سجودٍ أو ثناءٍ أو بقاءٍ أو دوامٍ فهي لله على الحقيقةِ، ولهذا أتى بها مجموعةً معرفةً بالألفِ واللامِ إرادةً للعمومِ وهي جمعُ تحيةٍ.

معنى الصلواتِ والطيباتِ:

ثم عطف عليها الصلواتِ بلفظ الجمع والتعريفِ؛ ليشـملَ ذلك كلَّ ما أطلق عليه لفظُ الصلاةِ خصوصًا وعمومًا، فكلها لله، ولا تنبغي إلا له، فالتحياتُ لا تكونُ إلا لله، والصلواتُ لا تنبغي إلا له.

ثـم عطـف عليهـا بالطيبـاتِ، فإنه سـبحانه طيـبٌ، وكلامُـه طيـب، وفعله كلُّـه طيبٌ، ولا يصدرُ منه إلا طيبٌ، ولا يضافُ إليه إلا الطيبُ، ولا يصعد إليه إلا الطيبُ.

عبوديةُ التسليمِ على الأنبياءِ والصالحين:

ثـم شُرع لـه أن يسـلمَ عـلى سـائر عبـادِ الله الصالحـين، وهـم عبـادُه الذيـن اصطفـى بعـد الثنـاءِ وتقديـم الحمـدِ لله، فطابـق ذلـك قولـه: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].



وكأنه امتثالٌ له، وأيضًا فإن هذا تحيةُ المخلوق، فشُرعت بعد تحية الخالقِ، وقدم في هذه التحيـة أولى الخلق بهـا، وهو النبيُّ ﷺ الذي نالت أمتُه على يدِه كلّ خيرٍ، وعلى نفسِـه، وبعده على سـائرِ عبـادِ اللهِ الصالحين، وأخصُّهم بهـذه التحيةِ: الأنبيـاءُ والملائكةُ، ثم أصحابُ محمدٍ ﷺ وأتباعُ الأنبياء مع عمومِها كلَّ عبدٍ صالحٍ في السماءِ والأرضِ.

ثم شُرع له بعد هذه التحيةِ السلامُ على من يستحقُّ السلامَ عليه خصوصًا وعمومًا.

معنى الشهادتين في التحيات:

ثم شُرع له أن يشـهدَ شـهادةَ الحقِّ التي بُنيت عليها الصلاةُ، والصلاةُ حقٌّ من حقوقِها، ولا تنفعُه إلا بقرينتِها، وهي الشـهادةُ للرسـولِ ﷺ بالرسـالةِ، وخُتمت بها الصلاةُ، كما شُرع أن تكون هي خاتمةُ الحياة: فـ«**من كان آخر كلامِه لا إله إلا الله دخل الجنةَ**» وكذلك شُرع للمتوضئ أن يختتم وضوءه بالشهادتينِ، ثم لما قضى صلاتَه أُذن له أن يسألَ حاجتَه.

من أسرارِ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ في الصلاةِ:

وشُرع لـه أن يتوسـلَ قبلَهـا بالصلاةِ على النبـيِّ ﷺ فإنها من أعظمِ الوسـائلِ بين يدي الدعاءِ كما في السـننِ عن فَضَالةَ بن عبيدٍ أن رسـولَ الله ﷺ قال: «**إذا دعا أحدُكم فليبدأْ بحمدِ الله والثناءِ عليهِ، وليصلِّ على رسولِه ﷺ ثم ليسألْ حاجتَه**».

فجُعـل الدعـاءُ لآخر الصلاةِ كالختـمِ عليها، فجاءت التحياتُ على ذلـك، أولُها حمدٌ لله، والثنـاءُ عليه، ثم الصلاةُ على رسـولِه، ثم الدعاءُ آخرَ الصـلاةِ، وأذِنَ النبيُّ ﷺ للمصلي بعد الصلاةِ عليه أن يتخيرَ من المسألةِ ما يشاءُ».





ارتباط الصلاة بالإيمان والتوحيد

تقدم في المبحث السابق أن أعمالَ الصلاةِ كلَّها فيها دلالةٌ على تعظيمِ الله تَعَالَىٰ وتمجيدِه والافتقارِ إليه وإخلاص العبادةِ له وكلّ ذلك من أصولِ الإيمانِ والتوحيدِ.

قال شمسُ الدين السخاويُّ: «والصلاةُ ثاني التوحيدِ، فلا عبادةَ أجلّ منها، فإنها تجمعُ أنواعَ العباداتِ كلّها، وفيها استعمالُ الجوارحِ كلها في طاعته ظاهرًا وباطنًا، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤] فلم يعطفْ على توحيده إلا الصلاةَ. وقال تَعَالَىٰ في وصفِ المفلحين المؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] فهي أجلُّ العباداتِ»(١).

وجعل سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إقامة الصلاة من أخصّ صفاتِ المؤمنين وكذلك افتتح بها صفاتِ المؤمنينَ واختتم بها وذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ - ١١]. وقال سُبۡحَانَهُۥ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

فالصلاةُ دليلٌ على إيمانِ المرءِ وبراءتِه من الشركِ، ولذلك قال سُبۡحَانَهُۥ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

وقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١].

---

(١) «الإيضاح المرشد» (ص: ٦٥).

وقال: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١] فهي أول ما يطلبُ من المسلمِ بعد الإيمانِ والتوحيدِ.

ولذلك قال سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ١٨]. ولذلك فقد نفى اللهُ تَعَالَىٰ أن يكونَ المشركون والكفار من عمار المساجد فقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧].

وكذلك فإن إقامةَ الصلاةِ من علاماتِ الإيمانِ بالغيبِ، وخشية الله في السرِّ، وهي منزلةٌ عظيمةٌ من منازلِ المؤمنين قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ١٨].

وقرن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصلاةَ بتوحيدِ الألوهية وتوحيدِ الأسماءِ والصفات نظرًا لأنَّ الصلاةَ محلٌّ لتحقيقِ التوحيدِ بأنواعهِ الثلاثة، فقال سُبْحَانَهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥].

والصلاةُ هي محلُّ تعظيم الربّ تَعَالَىٰ وهذا من أعظمِ مظاهرِ التوحيدِ، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **فأما الركوعُ فعظّموا فيه الربَّ** عَزَّوَجَلَّ **وأما السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم**» [رواه مسلم].

وقراءةُ الفاتحة وهي ركنُ الصلاةِ الأعظمُ يدل على التوحيدِ بأنواعه الثلاثة أعظم دلالة، فقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيدُ عبادةٍ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ توحيد الربوبية ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ توحيدُ أسماءٍ وصفات ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ توحيد ربوبية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ توحيدُ ألوهيةٍ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرِ السورةِ توحيدُ ألوهيةٍ وبراءةٌ من الشركِ وأهلِه.

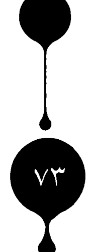
والركوعُ والسجودُ والقيامُ ورفعُ اليدينِ كلُّ ذلك من مظاهرِ التوحيدِ وإخلاصِ العبادةِ لله عَزَّوَجَلَّ.

فالصلواتُ الخمسُ تجديدٌ وتأكيد لتوحيدِ الله عَزَّوَجَلَّ وعبادتِه وحدَه لا شريك له، والخلوص من الشركِ؛ لأن حقيقةَ التوحيدِ هو كمال الحبِّ مع كمال الذلِّ لله عَزَّوَجَلَّ وهذا يتحققُ أعظمَ ما يتحققُ في عبادةِ الصَّلاة.

وإذا كانت رؤيةُ المؤمنين لربِّهم في الجنة من عقيدةِ المسلم الصحيحة لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] **فإن الصلاةَ من أعظم ما يحققُ للمسلم هذه الرؤيةَ في الجنةِ**، لحديثِ جريرٍ قال: كنا عندَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر إلى القمرِ ليلةً - يعني البدرَ - فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمرَ، لا تضامُّون في رؤيتِه، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافعلوا**»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][1].



(١) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).



مَشَاهِدُ العَبْدِ فِي الصَّلَاةِ[1]

المشهد الأول: الإخلاص:

وهو أن يكون الحاملُ عليها والداعي إليها رغبةَ العبد في اللهِ، ومحبتَه له، وطلبَ مرضاته، والقـربَ منـه، والتوددَ إليه، وامتثـالَ أمره، بحيث لا يكون الباعثُ لـه عليها حظًّا من حظوظِ الدنيا ألبتة.

المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح:

وهو أن يفرغَ قلبَه فيها، ويستفرغَ جهدَه في إقباله فيها على الله، وجمع قلبه عليها، وإيقاعها على أحسـن الوجوه وأكملها ظاهـرًا وباطنًا، فإن الصلاة لها ظاهر وباطـن، فظاهرها: الأفعالُ المشاهدة، والأقوالُ المسموعة.

وباطنُهـا: الخشـوعُ والمراقبـة وتفريـغُ القلب لله، والإقبـالُ بكُلِّيته عـلى الله فيها، بحيث لا يلتفـت قلبُـه عنـه إلى غيره، فهـذا بمنزلة الروح لهـا، والأفعال بمنزلة البـدن، فإذا خلت من الروح كانت كبدن لا روح فيه. أفلا يسـتحي العبد أن يواجه سـيده بمثل ذلك، ولهذا تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوب الخَلِق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني.

والصـلاةُ التـي كمُل ظاهرهـا وباطنهـا، تصعد ولها نـور وبرهان كنور الشـمس، حتى تُعرض على الله فيرضاها ويقبلها وتقول: حفظك الله كما حفظتني.

المشهد الثالث: مشهد المتابعة والاقتداء:

وهـو أن يحـرص كلَّ الحرص على الاقتـداء في صلاته بالنبـي ﷺ ويصلي كما كان يصلي، ويعرضُ عما أحدث الناس في الصلاة من الزيادة والنقصان والأوضاع التي لم ينقل عن رسول الله ﷺ شيء منها، ولا عن أحد من أصحابه.

---

(١) من كتاب «رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه» من ص: (٣٤ - ٤٦) باختصار.

المشهد الرابع: مشهد الإحسان وهو مشهد المراقبة:

وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشـهد إنما ينشـأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله سُبْحَانَهُ فوق سماواته مستويًا على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتعرضُ أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه، فيشـهد ذلـك كلَّه بقلبه، ويشـهد أسـماءه وصفاته، ويشـهد قيومًا حيًّا سـميعًا بصيرًا عزيـزًا حكيمًا آمرًا ناهيًـا، يحـب ويبغض، ويرضى ويغضـب، ويفعل ما يشـاء، ويحكم ما يريد، وهو فوق عرشـه لا يخفـى عليـه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومشـهد الإحسـان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجـب الحياء والإجلال والتعظيم والخشـية والمحبة والإنابة والتـوكل والخضوع لله سُبْحَانَهُ والذل له، ويضع الوسواس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم على الله.

فحـظ العبـد من القـرب من الله عـلى قدر حظه من مقام الإحسـان وبحسـبه تتفاوت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل كما بين السـماء والأرض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد.

المشهد الخامس: مشهد المنة:

وهو أن يشهد أن المنة لله سُبْحَانَهُ، كونه أقامه في هذا المقام وأهله له ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمتـه، فلـولا الله سُبْحَانَهُ لم يكـن شيء من ذلك، كـما كان الصحابة يحدون بـين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون:

والله لـولا الله مـا اهـتـديـنـا ولا تـصـدقـنـا ولا صـلـيـنـا

قـال الله تَعَالَى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

فالله سُبْحَانَهُ هو الذي جعل المسلم مسلمًا والمصلي مصليًا.

كما قال الخليل: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

فالمنـةُ لله وحـده في أن جعـل عبده قائـمًا بطاعتـه، وكان هذا من أعظم نعمـه عليه، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وقـال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، وكلما كان العبد أعظم توحيدًا كان حظه من هذا المشهد أتم.

وفيه من الفوائد:

- أنه يحول بين القلب وبين العُجْبِ بالعملِ ورؤيته.
- أنه يضيف الحمد إلى وليِّه ومستحِقِّه، فلا يشـهد لنفسه حمدًا بل يشهده كله لله، كما يشهد النعمة كلها منه والفضل كله له، والخير كله في يديه، وهذا من تمام التوحيد.

المشهد السادس: مشهد التقصير:

وأن العبـد لـو اجتهد في القيـام بالأمر غاية الاجتهاد وبذل وسـعه فهو مقصِّر، وحقُّ الله سُبْحَانَهُ عليـه أعظم، والذي ينبغي أن يقابـل به من الطاعة والعبودية والخدمة فوق ذلك بكثير، وأن عظمته وجلاله سُبْحَانَهُ يقتضي من العبودية ما يليق بها.

وإذا شهد العبدُ من نفسه أنه لم يوفِّ ربه في عبوديته حقَّه، ولا قريبًا من حقه، عَلِـمَ تقصيره ولم يَسَـعْه مع ذلـك غير الاسـتغفارِ والاعتذارِ من تقصـيره وتفريطه، وعدم القيام بما ينبغي له من حقِّه.

ومـن هاهنـا يُفهم معنى قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لن يَدْخـلَ أحدٌ منكم الجنة بعملـه**»، قالـوا: ولا أنت يا رسـول الله! قال: «**ولا أنـا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» [متفق عليه].

صَلاةُ الجَمَاعَةِ

لا شـكَّ أن صلاة الجماعة من أعظم شـعائر الدين الظاهرة ومن سـنن الهدي التي سـنَّها الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ورغـب فيهـا رسـوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فهـي من آكد العبـادات وأجـل الطاعات التي داوم عليهـا النبـيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولم يتركها إلا لضرورةٍ من شـدة مرضٍ أو غـيره، بل إن الجماعة شرعت في الحرب بهيئة خاصة في دلالة على أهميتها وآثارها الطيبة في حياة المسلمين. قال تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البَقَرَة: ٤٣].

وقـال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٠٢].

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة(١): «اتفق العلماء على أنها من أوكـد العبادات وأجلّ الطاعـات وأعظم شـعائر الإسـلام، وعلى ما ثبـت في فضلها عن النبـي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث قال: «**تفضُـل صـلاة الرجـل في الجماعة علـى صلاته وحده بخمس وعشـرين درجـة**» هكذا في حديـث أبي هريرة وأبي سـعيد: «بخمـس وعشرين» ومن حديث ابن عمر: «بسـبع وعشرين» والثلاثة في الصحيح.

... ومـن ظـنَّ من الـمُتَنَسِّكَةِ أن صلاته وحْدَه أفضلُ، إما في خَلْوتِـه وإما في غيرِ خَلْوتِه فهـو مُخْطِـئٌ ضال، وأضلُّ منه من لم يـر الجماعةَ إلا خلف الإمام المعصوم، فعطَّل المسـاجدَ عن الجمعِ والجماعات التي أمر الله بها ورسـوله، وعمَّر المسـاجد بالبـدع والضلالات التي نهى الله عنها ورسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وصار مشابها لمن نهى عن عبادة الرحمن وأمر بعبادة الأوثان، فإن الله سُبْحَانَهُ شرع الصلاة وغيرها في المساجد كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١١٤].

وقال: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

---

(١) «إقامة الدليل على إبطال التحليل» (٢/ ٤٢٤، ٤٢٥).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

قال ابنُ مسعود رضي الله عنه: من سَرَّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بُيوتكم كما يصلي هذا المتخلفُ في بيته لتركتم سنةَ نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. وما من رجلٍ يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجدٍ من هذه المساجد إلا كتب له بكل خطوةٍ يخطوها حسنةً، ويرفعه الله بها درجة، ويحطُّ عنه بها سيئة. وقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين رجلين حتى يقام في الصف. [رواه مسلم].

وأما الأحاديثُ التي جاءت في فضلها فكثيرة، منها:

❁ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ألا أدُلكم على ما يمحُو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**إسباغُ الوضوءِ على المكارِه، وكثرة الخطى إلى المساجدِ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاةِ، فذلكم الرباط**» [رواه مسلم].

❁ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من راح إلى مسجدِ الجماعةِ فخُطْوةٌ تمحو سيئةً، وخطوةٌ تكتبُ له حَسَنة ذاهبًا وراجعًا**» [رواه أحمد].

❁ وأخبر صلى الله عليه وسلم أن صلاة الجماعة تعصم العبد من الشيطان، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ، لا تقام فيهم**



الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكلُ الذئبُ القاصيةَ» [رواه أبو داود والنسائي وقال الألباني: حسن صحيح].

❁ وأخبر النبيُّ ﷺ أن صلاة الجماعة أمانٌ من النفاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوْهما ولو حَبْوًا»** [متفق عليه].

❁ وبشَّر النبيُّ ﷺ أهلها بالنور التام يوم القيامة، فعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بشِّر المشائين في الظُّلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»** [رواه أبو داود وصححه الألباني].

❁ وأخبر ﷺ أن صلاة الجماعة من أسباب دخول الجنة فقال: **«من غدا إلى المسجدِ أو راح، أعدَّ الله له في الجنةِ نُزلًا كلما غدا أو راح»** [متفق عليه].

❁ وبين ﷺ أنها سبب لتحصيل كثير من الأجور والحسنات، التي لا تحصل لمن صلَّى في بيته، فقد قال ﷺ: **«صلاةُ الرجل في جماعة تضعفُ على صلاتِه في بيته وفي سوقِه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسنَ الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجُه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوةً إلا رفعت له بها درجةٌ، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مصلّاه تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدُكم في صلاةٍ ما انتظر الصلاة»** [متفق عليه].

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لو يعلمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ الأولِ ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجيرِ**(١) **لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمةِ**(٢) **والصبح لأتوهما ولو حبوًا»** [متفق عليه].

❁ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلَّى لله أربعين**

---

(١) **التهجير**: التبكير لكل صلاة، وقيل: هو السعي في الهاجرة وهي نصف النهار لصلاة الظهر أو الجمعة.
(٢) المقصود بالعتمة في الحديث صلاة العشاء.

يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كُتب له براءتانِ: براءةٌ من النارِ وبراءة من النفاقِ» [رواه الترمذي].

❁ وبين ﷺ أنه كلما كثُرت الخُطى إلى المسجد كلما زاد الأجر، فعن جابرِ بنِ عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: **«إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قربَ المسجدِ»** قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك فقال: **«يا بني سلمة، ديارَكم تُكْتب آثاركم، دياركم تُكتب آثارُكم»** [أخرجه مسلم].

صلاة الجماعة تعدل قيام الليل

عن عبد الرحمن بن أبي عمرةَ قال: دخل عثمانُ بنُ عفانَ المسجدَ بعد صلاة المغربِ، فقعد وحدَه ، فقعدت إليه فقال: يا بن أخي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«من صلى العشاءَ في جماعةٍ، فكأنما قام نصفَ الليلِ، ومن صلَّى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كلَّه»** [رواه مسلم (٦٥٦)].

السلفُ وصلاةُ الجماعة

كان السلفُ يحرصون حرصًا شديدًا على صلاةِ الجماعةِ ويهتمون بشهودِها في المسجدِ، ويشددون على من تهاون بشأنِها، وقد يسيئون به الظنَّ.

ومما روي في ذلك:

❁ قال ثابت بن الحجاج: خرج عمر بنُ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الصلاةِ، فاستقبل الناسَ، وأمر المؤذنَ بالإقامةِ، ثم قام فقال: واللهِ لا ننتظر لصلاتِنا أحدًا.

فلما قَضى صلاتَه أقبل على الناس ثم قال: ما بال أقوام يتخلفون يتخلفُ بتخلفِهم آخرون! والله لقد هممتُ أن أرسل إليهم فيجأُ في أعناقِهم(١)، ثم يقال: اشهدوا الصلاة. [«كنز العمال» (٨/ ٢٥٢)].

---

(١) يجأ في أعناقهم: يضربُ.

❁ وهـذا عليُّ بـن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يخرج مـن بيته كلَّ يومٍ، فينـادي في الناسِ: أيها الناس، الصلاةَ الصلاةَ، يوقظهم لصلاةِ الفجرِ. [«الطبقات» (٣/ ٣٦)].

❁ وذكرنا ما روي عن ابن مسـعودٍ من أنهم كانوا يعدّون من يتخلفُ عنها منافقًا. [رواه مسلم].

❁ وعـن مجاهد أنه سـمع رجلًا من أصحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن شـهد بدرًا قال لابنه: أدركتَ الصلاةَ معنا؟ قال: نعم. قال أدركتَ التكبيرةَ الأولى؟ قال: لا. قال: لَـمَا فاتك منها خيرٌ من مائةِ ناقةٍ كلُّها سودُ العيون. [«المصنف» (١/ ٥٢٨)].

❁ ولـما أصـاب الفالجُ - نوعٌ من الشـللِ - الربيـعَ بن خُثَيم، كان يُهـادَى بين رجلينِ إلى مسـجد قومِـه، فقالوا له: يا أبـا يزيد، لقد رخَّص اللهُ لك لو صَلَّيـتَ في بيتك، فقال لهم: إنه كما تقولـون، ولكني سـمعتُه ينادي: حـيَّ على الفلاح، فمن سـمع منكم منادي حـيَّ على الفلاح فليُجبْه ولو زحفًا، ولو حبوًا. [«الحلية» (٢/ ١١٣)].

❁ وعـن محمـد بن المبـارك قال: رأيت سـعيد بن زيـد إذا فاتته الصـلاة في الجماعة، أخذ بلحيته وبكى. [«الحلية» (٦/ ١٢٦)].

❁ وقال وكيعٌ: من تهاونَ بالتكبيرةِ الأولى فاغسل يديك منه. [«الحلية» (٢/ ٢٧٠)].

❁ وعن محمدِ بن سماعةَ القاضي قال: مكثت أربعين سنةً لم تفتني التكبيرةُ الأولى، إلا يومًا واحـدًا ماتت فيه أمي، ففاتتني صلاةٌ واحدة في جماعةٍ، فقمتُ فصليت خمسًـا وعشرين صلاةً، أريـد بذلـك التضعيفَ، فغلبتنـي عيني، فأتاني آتٍ فقـال: يا محمد، قد صليتَ خمسًـا وعشرين صلاة، ولكن كيف لك بتأمينِ الملائكة. [«تاريخ بغداد» (٥/ ٣٤٢)].

❁ وقال سعيدُ بنُ المسيبِ: ما فاتتني الصلاةُ في جماعةٍ منذ أربعين سنةً.

وقال: ما أذن المؤذنُ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجدِ. [«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٢١)].

❁ وقال أيضًا: من حافظ على الصلواتِ الخمسِ في جماعة فقد ملأ البرَّ والبحرَ عبادةً. [«الحلية» (٢/ ١٦٠)].

❁ وسمع أبو مسلمٍ الخولانيُّ رجلًا يقول: سبق اليوم فلانٌ. فقال: أنا السابق. قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: لأني أدلجْتُ، فكنت أولَ من دخل مسجدَكم. [«سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠)].

❁ وعن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يأمُرهم أن يحمِلوه في الطين والمطرِ إلى المسجدِ وهو مريضٌ. [«الزهد» لابن المبارك (ص: ١٤١)].

❁ تزوج الحارثُ بنُ حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وكانت له صحبةٌ - فقيل له: أتخرج وإنما بنيتَ بأهلِك الليلة؟ فقال: والله! إن امرأةً تمنعُني من صلاةِ الغداةِ في جمعٍ لامرأةُ سوءٍ. [«مجمع الزوائد» (٢/ ٤١)].

❁ وقال حاتمُ الأصمُّ: فاتتني الصلاةُ في الجماعة فعزاني أبو إسحاقَ البخاريُّ وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلافٍ؛ لأن مصيبةَ الدينِ أهونُ عند الناس من مصيبةِ الدنيا. [«إحياء علوم الدين» (١/ ٣٤٦)].

❁ ورُوي أن ميمونَ بن مِهْرانَ أتى المسجدَ، فقيل له: إن الناسَ قد انصرفوا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! الصلاةُ أحبُّ إلي من ولايةِ العراقِ.



التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها

لـمَّا كانت الصلاةُ أعظم الواجبات بعد التوحيد، جاءت الأدلةُ من الكتاب والسنة محذرةً من تركِها أو التهاونِ به، قال تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٣]. في هذه الآية أن أصحاب اليمينِ يتساءلون عن المجرمين وسبب دخولهم النار، وكان الجواب أنهم لم يكونوا من المصلين.

وقال تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]. قال ابنُ كثير: «وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة هاهنا، فقال قائلون: المرادُ بإضاعتها: تركُها بالكلية، قاله محمد بنُ كعب القرظي، وابن زيد بن أسلم والسدي واختاره ابنُ جرير».

ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو المشهور عن الإمام أحمد وقول عن الشافعي إلى تكفير تاركِ الصلاةِ لحديث: «**بين العبدِ وبين الشركِ تركُ الصلاةِ**». [رواه مسلم].

والحديث الآخر: «**العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ، فمن تركها فقد كفر**» [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه].

وقال الأوزاعيُّ عن موسى بن سليمان، عن القاسم بن مخيمرة في قوله تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: إنما أضاعوا المواقيتَ ولو كان تركًا كان كفرًا.

عن ابن مسعودٍ أنه قيل له: إن الله يكثر ذكرَ الصلاةِ في القرآن: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، و﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢]، قال: على مواقيتِها. قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على التركِ، قال: ذاك الكفرُ.

وقال مسروق: لا يحافظُ أحدٌ على الصلواتِ الخمسِ فيُكتب من الغافلين، وفي إفراطِهن الهلكة. وإفراطُهن: إضاعتُهن عن وقتِهن(١).

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٧٤).



ومن الآيات التي حذرت من إضاعة الصلاةِ والتهاون بها قولُه تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥].

قال السعدي في تفسيره: «أي: مضيعون لها، تاركون لوقتِها، مفوتون لأركانِها، وهذا لعدم اهتمامِهم بأمر الله، حيث ضيعوا الصلاةَ التي هي أهمُّ الطاعات وأفضل القرباتِ، والسهوُ عن الصلاة هو الذي يستحقُّ صاحبُه الذمَّ واللومَ وأما السهو في الصلاة، فهذا يقعُ من كلِّ أحد»[١].

وبين الله سُبْحَانَهُ عاقبة تاركي الصلاة في الآخرة فقال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣]. قال السعديُّ: «وهذا الجزاء من جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيدِه وعبادتِه وهم سالمون، لا علةَ فيهم، فيستكبرون عن ذلك ويأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوءِ مآلهم، فإن الله قد سخِطَ عليهم، وحقت عليهم كلمةُ العذاب، وتقطعت أسبابُهم، ولم تنفعهم الندامةُ ولا الاعتذارُ يوم القيامة»[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من ترك صلاةَ العصرِ فقد حَبِطَ عملُه»** [رواه البخاري].

وعن عمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الذي تفوته صلاةُ العصرِ كأنما وَتِر أهلَه ومالَه» [رواه مسلم]. أي: كأنما سُلب أهله وماله، تأكيدًا على خسارته.

وعن عبد الله بن شقيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أصحابُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرون شيئًا من الأعمالِ تركُه كفر غيرَ الصلاة. [رواه الترمذي].

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية: «ومن ترك الصلاةَ فينبغي الإشاعةُ عنه بتركِها حتى يصلّي، ولا ينبغي السلامُ عليه ولا إجابةُ دعوتِه. والمحافظُ على الصلاةِ أقربُ إلى الرحمةِ ممن لم يصلِّها ولو فعل ما فعل.

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٩٣٥).
(٢) تفسير السعدي (ص: ٨٨١).

ولا يجوزُ تأخيرُ الصلاةِ عن وقتها لغير الجَمْع. والمسافرُ العادمُ للماء إذا علم أنه يجدُ الماء بعد الوقتِ فلا يجوزُ له التأخير إلى ما بعد الوقت، بل يصلي بالتيمم في الوقتِ بلا نزاع، وكذلك العاجز عن الركوع والسجودِ والقراءةِ، إذا علم أنه يمكنه أن يصلّي بعد الوقتِ بإتمام الركوعِ والسجود والقراءة، كان الواجبُ أن يصلي في الوقتِ بحسبِ إمكانِه»(١).

وأما التهاون بصلاة الجماعة فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«لقد هممتُ أن آمر بالصلاةِ فتقام، ثم أخالفُ إلى منازلِ قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتَهم»** [رواه البخاري].

وفي رواية لمسلم: **«إن أثقلَ صلاةٍ على المنافقين صلاةُ العشاء وصلاةُ الفجرِ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممتُ أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجالٍ معهم حزمٌ من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاةَ فأحرِّق عليهم بيوتَهم بالنار»**.

وقال الإمام الذهبي: «مؤخِّرُ الصلاة عن وقتها صاحبُ كبيرة، ومن تركها بالكلية كمن زنى وسرق. وتركُ كل صلاةٍ أو تفويتُها كبيرة، فإن فعل ذلك مراتٍ عديدة فهو من أهل الكبائرِ إلا أن يتوب، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرينَ الأشقياءِ المجرمين»(٢).

وقال عبدُ الحقِّ الأشبيلي(٣): «ذهب جملةٌ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وممن بعدهم إلى تكفير تاركِ الصلاةِ متعمدًا، فيتركها حتى يخرجَ جميعُ وقتِها منهم: عمرُ بن الخطاب، ومعاذُ ابن جبل، وعبدُ الله بن مسعود، وابنُ عباس، وجابرُ وأبو الدرداء، وكذلك روي عن علي بنِ أبي طالبٍ، هؤلاءِ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن غيرهم: أحمدُ بن حنبل وابنُ راهويه وعبدُ الله ابن المبارك وإبراهيمُ النخعي ... وذهب سائر المسلمين من أهل السنةِ المحدثين وغيرِهم إلى أن تارك الصلاة متعمدًا لا يكفرُ بتركها، وأنه إنما أتى كبيرةً من الكبائر إذا كان مؤمنًا بها مقرًا

(١) «اختيارات شيخ الإسلام الفقهية» للبعلي (ص: ٣٢).
(٢) كتاب «الكبائر».
(٣) كتاب «التهجد» (ص: ٥٠ - ٥١).



بفرضِهـا، وتأولوا قولَ النبيﷺ وقولَ عمر وقولَ غيره ممن قال بتكفيره كما تأولوا قوله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ**» [متفق عليه]، وغير ذلك مما تأولوه.

ومـن قـال: بقتل تاركِ الصلاةِ من هـؤلاء فإنما قال: يقتل حدًّا ولا يقتـل كفرًا، وإلى هذا ذهب مالكٌ والشافعي وغيرهما، وفي المسألة كلامٌ أكثر من ذلك.

واعلم- رحمك الله- أن ترك الصلاة وإن لم يكن كفرًا كما قال أولئك- رضوانُ الله عليهم- فإنه من أعظم الأسبابِ الموصلةِ إلى الكفرِ الداعيةِ إلى شؤمِ العاقبةِ وسوءِ الخاتمـةِ، وأن المتـمادي على تركِها منكـوسُ القلبِ، ضعيفُ الإيـمانِ، واهي الأركان، وربما هجمت عليه منيتُه وهو كذلك، فاستـفز الشيطان ما بيدِه من إيمانِه، وأدخله في جملة أوليائِه وإخوانِه، ونعوذُ بالله ثم نعوذُ به من ذلك.



مراتب الناس في الصلاة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والناس في الصلاةِ على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبةُ الظالم لنفسِه المفرط؛ وهو الذي انتقص من وضوئِها ومواقيتِها وحدودِها وأركانها.

الثاني: من يحافظُ على مواقيتها وحدودِها وأركانها الظاهرةِ ووضوئِها، لكنه قد ضيَّع مجاهدةَ نفسه في الوسوسةِ، فذهب مع الوساوسِ والأفكارِ.

الثالث: من حافظ على حدودِها وأركانِها وجاهد نفسه في دفع الوساوسِ والأفكارِ، فهو مشغولٌ بمجاهدة عدوِّه لئلا يسرقَ صلاتَه، فهو في صلاةٍ وجهادٍ.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاةِ أكمل حقوقَها وأركانَها وحدودَها واستغرق قلبه مراعاة حدودِها وحقوقِها لئلا يضيِّع شيئًا منها، بل همُّه كلّه مصروفٌ إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامِها، قد استغرق قلبُه شأنَ الصلاةِ، وعبوديةَ ربِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاةِ قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبَه ووضعه بين يدي ربِّه عز وجل ناظرًا بقلبِه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمَحَلَّت تلك الوساوسُ والخطراتُ، وارتفعت حُجُبها بينه وبين ربِّه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، هذا في صلاتِه مشغولٌ بربه عَزَّوَجَلَّ قريرُ العين به.

فالقسم الأول: معاقَبٌ.

والثاني: محاسَبٌ.

والثالث: مكفَّر عنه.

والرابع: مثابٌ.

والخامس: مقرَّبٌ من ربِّه؛ لأن له نصيبًا ممن جُعلت قرة عينِه في الصلاةِ.



فمـن قرت عينُه بصلاته في الدنيا قـرت عينُه بقربه من ربِّه عَزَّوَجَلَّ في الآخرة، وقرت عينُه أيضًـا بـه في الدنيا. ومن قرَّت عينُـه باللهِ قرَّت به كلُّ عين، ومن لم تقرّ عينُه باللهِ، تقطَّعَت نفسُـه على الدنيا حسراتٍ»[1].

فتفقـد صلاتـك - أخي الحبيب - وانظر إلى أيِّ المراتب والأقسـام تنتمي، فإذا كنت من القسـمِ الأولِ أو الثـاني فأنت على خطـرٍ عظيم، وصلاتُك عرضةٌ للردّ وعـدم القبولِ، فاجتهد - يارعـاك الله - في إصلاح صلاتك وتحسـينها وتجويدِها، واحـذر أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥]، أو مـن الذيـن قـال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهـم: «**ربَّ قائـم حظُّـه من قيامه السَّـهر**» [أخرجه أحمد في المسند]، وإذا كنت من القسم الثالثِ فاحذر من أن تتراجع مرتبتُك واجتهد في الوصول إلى المراتبِ العليا، فإن مراتب النـاس في الآخـرةِ - كما قال بعض السـلف - بحسـب مراتِبهـم في الصلاةِ، فمتقـدمٌ ومتأخرٌ ومقبولٌ ومردودٌ.



(١) «الوابل الصيب» (ص: ٣٨).

قيام الليل

قيامُ الليل هو دأبُ الصالحين، وتجارةُ المؤمنين، وسبيلُ الراغبين إلى عفوِ ومغفرة ربِّ العالمين، فهو أدعى للخشوع، وأقربُ للقبول وأبعدُ عن الرياء، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]، قال مجاهد والحسن: يعني قيامَ الليلِ.

وقال ابنُ كثير في تفسيره: «يعني بذلك قيامَ الليل وتركَ النومِ والاضطجاعِ على الفُرشِ الوطيئةِ»(١).

قال عبدُ الحق: «وكانت فريضةً، ثم خففها اللهُ عزَّ وجلَّ.

قال قتادة: لما أنزلت: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]، قاموا حولًا أو حولَيْن، حتى انتفخَتْ أسوقتُهم وأقدامُهم، فأنزل الله تخفيفها في آخرِ السورة: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، فنسخت هذه الآية ما قبلها»(٢).

وقد مدح اللهُ المتهجدين فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]، قال الحسنُ: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاةَ إلى السحرِ، ثم جلسوا في الدعاءِ والاستكانةِ والاستغفارِ.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، أي: هل يستوي من هذه صفتُه مع من نام ليلَه وضيع نفسَه، غير عابئ بوعْدِ ربه ولا بوعيدِه؟!

قال عبد الحق الأشبيلي: «اعلم - رحمك الله - أنه لما كانت الدنيا دارَ اكتساب للآخرةِ وسوقَ متجر لها، واستعدادًا للمسير إليها والقدوم عليها، وكانت التجاراتُ مختلفةً والبضائعُ متباينةً، والأرباحُ متفاوتةً، والمغبون فيها هو المغبونُ الذي لا يقول: سأربح غدًا، ولا يهتدي من

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٢٤).

(٢) كتاب «التهجد» (ص: ١٥٩).

أمره رشـدًا ولا يتَّجر لسـلعةٍ أبدًا، وكانت صلاةُ الليل من أنفقها سوقًا، وأكثر بضائعِها حقوقًا - وجب على العاقلِ المنتفعِ بعقلِه، أن ينظرَ لنفسِه، ويأخذَ منها لحظِّه، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطـال، ويحـزن إذا انقلصَ وزال، وهو موطـنٌ تنتعشُ فيه الأرواحُ، وتبتهـج وترتاحُ، وتتقلبُ بين مسراتٍ وأفراحٍ، وتكثر من المسـاءلةِ والإلحاح، وتمتازُ من خير ربِّها وتمتاحُ، وتسـتمنحُ من سـماحٍ من بيده السـماحُ، ومن يُغْدَى على فضله ويُراح، فهي قائمةٌ بين يدي خالِقها، عاكفةٌ على مناجاةِ بارئِها، تتنسّم من تلك النفحاتِ، وتقتبسُ من أنوار تلك القرباتِ، وما يردُ عليها بتلك المقامات، فتارةً تذكر مماتَها وسالفَ زلاتها وأيامَ بطالتِها، فتجدّ وتجتهدُ، وتعدّ وتستعدُّ، وترغبُ وتسأل، وتتضرعُ وتتوسل وتبتهلُ، وعسى ولعلّ، وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ»[1].

قيام الليل في السنة:

وقـد حث النبيُّ ﷺ على قيام الليل ورغب فيه، فقال: «**عليكم بقيام الليلِ، فإنه دأبُ الصالحـين قبلكم، وقربةٌ إلى الله تعالى، ومكفرةٌ للسـيئاتِ، ومنهـاةٌ عن الإثم، ومَطْردةٌ للداء عن الجسدِ**» [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

وقال النبي ﷺ في شـأن عبد الله بن عمر: «**نعم الرجلُ عبدُ الله، لو كان يصلّي من الليلِ**» [متفق عليه].

قال سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمر: فكان عبدُ الله بعد ذلك لا ينامُ من الليل إلا قليلًا.

وقال النبي ﷺ: «**أفضلُ الصلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليلِ** » [رواه مسلم].

وذكـر عنـد النبيﷺ رجـلٌ نام حتى أصبح فقـال: «**ذاك رجل بال الشـيطانُ في أذنيه**» [متفق عليه].

وقال النبيﷺ: «**في الجنةِ غرفةٌ يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنها من ظاهرِها**» فقيـل: لمن يا رسـول الله؟ قال: «**لمـن أطاب الكلامَ، وأطعم الطعامَ، وبـاتَ قائمًا والناسُ نيام**» [رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني].

---

(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٨٦).

وقـال ﷺ: «**من قام بعشـر آياتٍ لم يُكتب من الغافلـين، ومن قام بمائةٍ كتب مـن القانتـين، ومـن قام بالـفِ آيةٍ كتب مـن المقنطريـن**» [رواه أبـو داود وصححـه الألباني].

والمقنطرين: هم الذين لهم قنطارٌ من الأجر.

وصية للزوجين

عـن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «**رحم اللهُ رجلًا قام من الليلِ فصلى وأيقظَ امرأتَه، فإن أبت نَضَح في وجهِها المـاءَ، رحم اللهُ امرأةً قامـت من الليـلِ فصلَّت وأيقظت زوجَهـا، فإن أبى نضحَتْ في وجهِـه الماء**» [رواه أبو داود وابن ماجه].

عُقَدُ الشيطانِ الثلاث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَعْقِدُ الشيطانُ على قافيـةِ رأسِ أحدِكـم إذا هو نام ثلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ مـكانَ كلِّ عُقْدَةٍ: عليك ليلٌ طويـلٌ فارقُدْ، فإن اسـتيقظَ فذكـر الله انحلَّت عُقْدَةٌ، فإن توضـأ انحَلَّت عُقْدةٌ، فإن صلَّى انحَلَّت عُقْدةٌ، فأصبح نشـيطًا طيبَ النفسِ، وإلا أصبح خبيثَ النفسِ كسلان**» [متفق عليه].



النبي ﷺ وصلاة الليل

كان هـديُ النبـي ﷺ في صلاةِ الليل خيرَ الهدي وأكملَه، حيث كان يجمع بين حقِّ اللهِ تَعَالَى في العبادةِ، وحقّ الأهل في الودِّ والمؤانسةِ وحقّ النفس في النومِ والراحةِ.

قـال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٤].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

قـال ابـن كثـير: «وكان النبـيُّ ﷺ إذا صلى العشـاءَ يدخـلُ منزله يسـمرُ مع أهله قليـلًا قبـل أن ينـامَ يؤانسُـهم بذلـك، وقـد قـال الله تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]»[1].

وقالت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان النبي ﷺ ينام أولَ الليل ويحيي آخرَه، ثم إن كان له حاجـة إلى أهلـه قضى حاجتَه ثم ينام، فـإذا كان عند النداءِ الأول وثب فأفـاض عليه الماء، وإن لم يكن جُنبًا توضأ وضوءَ الرجلِ للصلاة، ثم صلَّى ركعتين. [رواه مسلم].

وعـن سـعد بن هشـام أنه دخل على عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقـال: أنبئيني عن قيام رسـول الله ﷺ فقالت: ألسـت تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السـورةِ، فقام نبيُّ الله ﷺ وأصحابُه حولًا، وأمسـك الله خاتمتَها اثني عشر شـهرًا في السـماء، حتـى أنزل الله في آخرِ هذه السـورةِ التخفيـفَ، فصار قيامُ الليـلِ تطوعًا بعد الفريضةِ. [رواه مسلم].

قال ابن القيم: «وكان ﷺ إذا استيقظ بدأ بالسواكِ، ثم يذكرُ الله تَعَالَى، ثم يتطهرُ، ثم يصلي ركعتينِ خفيفتين». كما في صحيح مسلم.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢١٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتينِ خفيفتينِ».

أدعية استفتاح صلاة الليل

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: **«اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قيومُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»** [متفق عليه].

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: **«اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»** [رواه مسلم].

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: بِمَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: **«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وأمر بذلك في حديثِ أبي هريرةَ فقال: «**إذا قام أحدُكم من الليل فَلْيَفْتَتِحْ صلاتَه بركعتينِ خفيفتينِ**» [رواه مسلم].

وكان يقومُ تارةً إذا انتصف الليلُ، أو قبلَه بقليل، أو بعدَه بقليلٍ.

وربما كان يقومُ إذا سمع الصارخَ وهو الديكُ، وهو إنما يصيحُ في النصفِ الثاني.

وكان يقطعُ وردَه تارة ويَصِلُه تارةً، وهو الأكثرُ، ويقطعُه كما قال ابنُ عباسٍ في حديثِ مبيتِه عنده، أنه ﷺ استيقظ، فتسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. فقرأ هذه الآياتِ حتى ختم السورةَ، ثم قام فصلى ركعتين، أطال فيهما القيامَ والركوعَ والسجودَ، ثم انصرف، فنام حتى نفخَ، ثم فعل ذلك ثلاثَ مراتٍ بستِّ ركعاتٍ كل ذلك يستاك ويتوضَّأُ ويقرأ هذه الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن، وخرج إلى الصلاة وهو يقول: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا**» [رواه مسلم].

وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عَبَّاسٍ افْتِتَاحَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ كَمَا ذَكَرَتْهُ عائشة، فَإِمَّا أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ عائشة حَفِظَتْ مَا لَمْ يَحْفَظِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِمُلَازَمَتِهَا لَهُ، وَلِمُرَاعَاتِهَا ذَلِكَ، وَلِكَوْنِهَا أَعْلَمَ الْخَلْقِ بِقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا شَاهَدَهُ لَيْلَةَ الْمبيتِ عِنْدَ خَالَتِهِ، وَإِذَا اخْتَلَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ وعائشة فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ قِيَامِهِ بِاللَّيْلِ، فَالْقَوْلُ مَا قَالَتْ عائشة[1].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: من كلِّ الليل أوتر رسولُ الله ﷺ من أولِ الليلِ وأوسطِه وآخرِه، فانتهى وتره إلى السَّحَرِ. [رواه مسلم].

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).



طولُ صلاتِه بالليل ﷺ:

عـن عبـد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال: صليتُ مـع رسـول الله ﷺ فأطال، حتى هممتُ بأمرِ سوءٍ. قيل: وما هممتَ به؟ قال: أن أجلسَ وأدعَه. [رواه مسلم].

وعـن حذيفـة قال: صليتُ مع النبـي ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فافتتح البقـرةَ، فقلت: يركعُ عند المائةِ، ثم مضى فقلتُ: يصلي بها في ركعةٍ، فمضى فقلت: يركعُ بها، ثم افتتح النساءَ فقرأها، ثم افتتح آلَ عمرانَ فقرأها، يقرأُ مترسـلًا، إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسـبيحٌ سـبَّح، وإذا مرَّ بسـؤالٍ سأل، وإذا مـرَّ بتعـوذٍ تعوذ، ثـم ركع، فجعل يقول: «**سـبحان ربي العظيم**» فـكان ركوعُه نحوًا من قيامِه. ثم قال: «سـمع اللهُ لمن حمِدَه» ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سـجد فقال: «سـبحان ربي الأعلى» فكان سجودُه قريبًا من قيامه. [رواه مسلم].

إنك لفي شأن وإني لفي شأن	من يوقظ صواحب الحجرات
قالـت عَائِشَـةَ: فَقَـدْتُ رَسُـولَ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَـةٍ، فَظَنَنْـتُ أَنَّـهُ ذَهَـبَ إِلَى بَعْضِ نِسَـائِهِ، فَتَجَسَّـسْتُهُ، فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَـاجِدٌ، يَقُـولُ: «**سُـبْحَانَكَ وَبِحَمْـدِكَ، لا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ**» فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، إِنَّكَ لَفِي شَـأْنٍ، وَإِنِّي لَفِـي شَـأْنٍ آخَـرَ. [رواه النسـائي وصححه الألباني].	عَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ الله مَـاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِـنِ؟ مَنْ يُوقِـظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ؟ رُبَّ كَاسِـيَةٍ فِي الدُّنْيَـا عَارِيَـةٍ فِي الآخِـرَةِ**» [رواه البخاري].



قيام الليل في حياة السلف(١)

قال مسلمُ بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثلِ الخلوةِ لمناجاةِ اللهِ.

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ: إني لأستقبلُ الليلَ فيهولني طولُه، فأفتتح القرآن، فيفرغ وما قضيتُ نِهْمتي(٢).

وقالت ابنةُ الربيع بن خثيم لأبيها الربيع: ما لي أرى الناسَ ينامون وأنت لا تنام؟ فقال لها: يا بنيةُ، إن أباك يخاف البَيَات. يعني: الموتَ.

وكان عثمانُ بن حبيبٍ يقومُ من السحر فيقول: الرحيلَ الرحيلَ، سبقتم إلى الماءِ، سبقتم إلى الظلِّ، من سبق إلى الماء يظمأ، ومن سبق إلى الظلِّ يَضْحَى. قال: فسمعتُ القراءة من هاهنا، والتسبيحَ من هاهنا، والبكاءَ من هاهنا.

وكان أبو الدرداء صاحبُ رسول الله ﷺ يقول: لولا ثلاثٌ ما أحببتُ البقاءَ في الدنيا: الظمأُ في الهواجرِ، والسجودُ في جوف الليلِ، ومجالسةُ أقوامٍ ينتقون أطايبَ الكلامِ، كما ينتقون أطايبَ التمرِ.



قال بعضُ الصالحين: يُستعان على قيام الليل بثلاثةٍ: بأكلِ الحلالِ، والاستقامةِ على التوبةِ، وغلبةِ خوفِ الوعيدِ، أو شوقِ الموعودِ.

والذي يُحرم به العبدُ قيامِ الليلِ، ويعاقبُ بطولِ الغفلةِ من أجلِه:

أكلُ الحرامِ - والإصرارُ على المعاصي - وغلبةُ هم الدنيا على القلب.

وكان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وامرأتُه وخادمه يقسّمون الليلَ ثلاثًا، يصلي هذا، ثم يوقظُ هذا.

---

(١) كتاب «التهجد»، و«إحياء علوم الدين».
(٢) نهمتي: حاجتي.

وقال الحسن البصريُّ: لم أجد شيئًا من العبادةِ أشدّ من الصلاةِ في جوفِ الليلِ.

وكان طاووس يَثِبُ من على فراشِه، ثم يتطهرُ ويستقبلُ القبلةَ حتى الصباحِ ويقول: طيَّر ذكرُ جهنمَ نومُ العابدين.

وكان زمعةُ العابد يقومُ فيصلي ليلًا طويلًا، فإذا كان السحرُ نادى بأعلى صوته: يا أيها الركبُ الـمُعَرِّسون[1]، أكلّ هذا الليلِ ترقدون؟ ألا تقومون فترحلون! فيُسمع من هاهنا باكٍ، ومن هاهنا داعٍ، ومن هاهنا متوضئٌ، فإذا طلع الفجر نادى: عند الصباحِ يحمدُ القومُ السُّرى.

طبقاتُ السلفِ في قيامِ الليلِ	
الطبقةُ الأولى:	كانوا يحيون كلَّ الليل.
الطبقةُ الثانية:	كانوا يقومون شَطْرَ الليلِ.
الطبقةُ الثالثةُ:	كانوا يقومون ثلثَ الليلِ. قال النبي ﷺ: «**أحبُّ الصلاةِ إلى الله عَزَّوَجَلَّ صلاة داود، كان ينامُ نصفَ الليلِ، ويقومُ ثلثه، وينامُ سدُسَه**» [متفق عليه].
الطبقةُ الرابعةُ:	كانوا يقومون سدُسَ الليل أو خمُسَه.
الطبقةُ الخامسةُ:	كانوا لا يُراعون التقديرَ، وإنما كان أحدُهم يقوم إلى أن يغلبَه النومُ فينام، فإذا انتبه قام.
الطبقةُ السادسةُ:	كانوا يصلون من الليل أربعَ ركعاتٍ أو ركعتين.
الطبقةُ السابعةُ:	قوم يحيون ما بين العشاءينِ، ويُعَسِّلون في السَّحر، فيجمعون بين الطرفينِ. وفي صحيح مسلم أن النبيَّ ﷺ قال: «**إن في الليل لساعة لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله فيها خيرًا إلا آتاه، وذلك كلّ ليلةٍ**» [رواه مسلم].

(١) **المعرسون**: المستريحون من عناء السفر.



اجتهد ولو بركعتين

قال عبدُ الحقِّ: وإن كنتَ ممن لا يتمكن لك نومٌ بالنهار لكدٍّ في المعيشةِ أو لغيرِ ذلك من أشغالِ الدنيا ومحنِها، وما ابتُليَ الإنسان به منها، فاجتهد أن تُصليَ ولو ركعتينِ خفيفتينِ قبلَ الفجرِ، فإن فيها بركة، والقليلُ من صلاةِ الليلِ كثير.

واصبر على ذلك وداوم عليه، فإنما هو الصبرُ والمداومة، والتضرعُ والسؤالُ، والرغبةُ والابتهالُ إلى الله تَعَالَى في التثْبيتِ والمعونةِ، ورفع التعب والمؤونةِ[١].

الأسباب الميسرة لقيام الليل[٢]

أسباب ظاهرة	أسباب باطنة
الأول: أن لا يكثر الأكلَ، فيكثرَ الشربَ، فيغلبه النومُ ويثقلُ عليه القيامُ.	**الأول:** سلامةُ القلبِ عن الحقدِ على المسلمين، وعن البدعِ وعن فضولِ الدنيا.
الثاني: أن لا يتعبَ أو لا يتعب نفسَه بالنهار بما لا فائدة فيه.	**الثاني:** خوفٌ غالب يلزم القلبَ مع قِصرِ الأملِ.
الثالث: أن لا يتركَ القيلولة بالنهارِ، فإنها تعينُ على القيامِ.	**الثالث:** أن يعرفَ فضلَ قيامِ الليلِ.
الرابع: أن لا يرتكبَ الأوزارَ بالنهارِ، فيحرم قيامَ الليلِ.	**الرابع:** وهو أشرفُ البواعثِ: الحبُّ لله، وقوةُ الإيمانِ بأنه في قيامِه لا يتكلمُ بحرفٍ إلا وهو مناجٍ ربَّه.



(١) كتاب «التهجد» (ص: ١٩١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٦، ٣٥٧) باختصار.

صَلاةُ الجُمُعَة

صلاةُ الجمعة واجبة على كلِّ مكلّف إلا المرأةِ والعبدِ والمسافرِ والمريضِ. قال تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: ٩].

قال ابنُ كثير في تفسيره: «إنما سميت الجمعةُ جمعةً؛ لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهلَ الإسلام يجتمعون فيه في كلِّ أسبوع مرةً بالمعاهدِ الكبارِ... وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماعِ لعبادته فقال تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المرادُ بالسعي هنا الْـمشْيُ السَّرِيعُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ. قَالَ الْحَسَنُ: أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِالسَّعْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَلَقَدْ نُهُوا أَنْ يَأْتُوا الصَّلَاةَ إِلَّا وَعَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ وَالنِّيَّةِ وَالْخُشُوعِ»[(١)].

وقال ابنُ القيم: «فيومُ الجمعة يومُ عبادة، وهو في الأيامِ كشهرِ رمضانَ في الشهور، وساعةُ الإجابة فيه كليلةِ القدر في رمضان»[(٢)].

> وصلاةُ الجمعة هي كسائرِ الصلواتِ لا تخالفُها إلا في مشروعية الخطبتين قبلَها، وهي ركعتانِ، ووقتُها وقتُ الظهرِ. وعلى من حَضَرها: أن لا يتخطَّى رقابَ الناس، وأن ينصتَ حال الخطبتين، ونُدب له: التبكيرُ، والتطيبُ، والتجملُ، والدنوُّ من الإمامِ. ومن أدرك ركعةً فقد أدركها. [«الدرر البهية» للشوكاني (ص: ٣٦، ٣٧)].

من فضائل يوم وصلاة الجمعة:

١ - أنه خيرُ الأيام: فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خيرُ يوم طَلَعت عليه الشمسُ يوم الجمعة؛ فيه خلق آدمُ، وفيه أُدخل الجنةَ، وفيه أُخرج منها، ولا تقومُ الساعةُ إلا في يومِ الجمعةِ**» [رواه مسلم].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦).

(٢) «زاد المعاد» (١/ ٣٩٨).

٢- وفيه صلاة الجمعة التي هي من آكدِ فروضِ الإسلامِ ومن أعظمِ مجامع المسلمين التي توعد النبيُّ ﷺ تاركها فقال: « **لينتهينَّ أقوامٌ عن ودْعِهم الجمعاتِ، أو ليختِمَنَّ الله على قلوبِهم، ثم ليكوننَّ من الغافلين**» [رواه مسلم].

٣- وفيه ساعةٌ يستجابُ فيها الدعاءُ، فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن في الجمعةِ ساعةً لا يوافقها عبدٌ وهو قائمٌ يصلي يسألُ الله شيئًا إلا أعطاه إياه**» وقال بيده يُقَلِّلها. [متفق عليه].

تحديد ساعة الإجابة

قال ابنُ القيمِ: **وأرجحُ الأقوالِ قولانِ تضمنتها الأحاديثُ الثابتة:**

الأول: أنها من جلوسِ الإمامِ إلى انقضاءِ الصلاةِ لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيﷺ قال: «**هي ما بين أن يجلس الإمامُ إلى أن تُقضى الصلاةُ**» [رواه مسلم].

والقول الثاني: أنها بعد العصرِ، وهذا أرجحُ القولين. [«زاد المعاد» (١/ ٣٨٩، ٣٩٠)].

٤- أن الصدقةَ فيه خير من غيرِهِ من الأيامِ: وفي حديث كعب: «... **والصدقةُ فيه أعظمُ من سائرِ الأيامِ**» [موقوف صحيح].

٥- أنه يومٌ يتجلى الله عَزَّوَجَلَّ فيه لأوليائِه في الجنة.

٦- أنه يومُ عيدٍ متكرر في الأسبوعِ، لقوله ﷺ: «**إن هذا يومُ عيدٍ جعله اللهُ للمسلمين، فمن جاء الجمعةَ فليغتسِلْ...**» [رواه ابن ماجه وهو في «صحيح الترغيب»].

٧- أنه يومٌ تكفّر فيه السيئاتُ لحديثِ سلمانَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا يغتسلُ رجلٌ يومَ الجمعةِ، ويدّهن من دُهْنِه، أو يمسُّ من طيبِ بيته، ثم يخرجُ فلا يفرقُ بين اثنين، ثم يصلّي ما كُتب له، ثم ينصتُ إذا تكلم الإمامُ، إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعةِ الأخرى**» [رواه البخاري].

٨- أن للماشي إلى الجمعة بكلِّ خطوة أجرُ سنةٍ صيامها وقيامها: لحديث أوس بن أوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من غسَّل واغتسل يومَ الجمعة وبكَّر وابتكر، ودنا من**

الإمـام فأنصت ولم يلـغ، كان له بكلِّ خطوةٍ يخطوها صيامُ سـنةٍ وقيامُها [رواه أحمد وأهل السنن].

مستحباتُ وآدابُ يوم الجمعة:

١- يستحبُّ أن يقرأَ الإمامُ في فجرِ الجمعةِ بسورتي السجدةِ والإنسانِ لفعل النبي ﷺ.

٢- ويسـتحبُّ أن يكثـر الإنسـانُ فيـه مـن الصـلاةِ عـلى النبـيِّ ﷺ لحديـثِ أوس بـن أوسٍ رضي الله عنه عـن النبـيِّ ﷺ قال: **«إن من أفضلِ أيامِكم يـومَ الجمعةِ، فيه خُلق آدم، وفيـه قُبـض، وفيـه النفخةُ، وفيـه الصعقةُ، فأكثـروا عليّ من الصـلاةِ فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ»** [رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه النووي].

٣- الاغتسـالُ والتجملُ والتطيبُ والسواكُ: لقوله ﷺ: **«غسلُ يومِ الجمعةِ على كلِّ محتلمٍ، وسواكٍ، ويمسّ من الطيبِ ما قدر عليه»** [متفق عليه].

٤- وعن أبي أيوب قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: **«من اغتسل يومَ الجمعة، ومسَّ مـن طيـبٍ إن كان لـه، ولبس من أحسـن ثيابه، ثم خـرج وعليه السـكينةُ حتى يأتي المسـجدَ، ثـم يركـع إن بدا له ولم يـؤذِ أحدًا، ثم أنصـت إذا خرج إمامُـه حتى يصلي، كانت كفارةً لما بينهما»** [رواه أحمد وصححه ابن خزيمة].

٥- ويستحبُّ التبكيرُ إلى صلاةِ الجمعةِ: لحديثِ أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إذا كان يـومُ الجمعـةِ وقفت الملائكةُ على أبوابِ المسـجدِ، فيكتبـون الأولَ فالأول...»** [متفق عليه].

٦- ويجـبُ الإنصـاتُ للخطبـةِ والاهتـمامُ بـما يقـال فيهـا: فعـن أبي هريـرةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: **«إذا قلت لصاحبِك: أنصِتْ يومَ الجمعةِ والإمامُ يخطبُ فقد لغَوْتَ»** [متفق عليه].

٧- ويسـتحبُّ لمـن دخل المسـجدَ والإمامُ يخطـب أن يصلِّي ركعتـينِ خفيفتينِ قبـل أن يجلسَ، لحديـثِ جابرٍ أن النبيَّ ﷺ قـال: **«إذا جاء أحدُكم يومَ الجمعـة والإمامُ يخطبُ، فليصلِّ ركعتين ثم ليجلس»** [رواه مسلم].

٨- وأما سنةُ الجمعةِ، فقد ورد أن النبي ﷺ كان يصلي بعدَ الجمعةِ ركعتينِ. [متفق عليه].
وورد أنه أمر من كان مصليًا بعد الجمعة أن يصلِّيَ أربعًا. [رواه مسلم].

من أخطائنا في الجمعة

هناك كثيرٌ من الأخطاءِ يرتكبُها كثيرٌ من الناسِ في ليلةِ الجمعةِ ويومِها منها:

١- السهرُ الطويلُ ليلةَ الجمعةِ بما يؤدّي إلى النومِ عن صلاةِ الفجرِ، والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**أفضلُ الصلواتِ عند اللهِ صلاةُ الصبح يومَ الجمعةِ في جماعةٍ**» [رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني].

٢- تركُ صلاةِ الجمعةِ أو التهاونِ بها والتأخرِ عنها حتى يصعدَ الإمامُ على المنبر ويفوته شيءٌ من الخطبةِ.

٣- تركُ سننِ الجمعةِ ومستحباتها من الغسلِ والطيبِ والسواكِ ولبسِ أحسنِ الثيابِ والصلاةِ على النبيِّ ﷺ والتبكيرِ.

٤- البيعُ والشراءُ بعد أذانِ الجمعةِ، قال تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

٥- التعودُ على فعل بعض المعاصي يومَ الجمعةِ، كمن اعتادوا على حلق لحاهم كل جمعةٍ ظنًّا منهم أن ذلك من كمالِ النظافةِ.

٦- الانشغالُ عن الخطبةِ وعدم الإنصاتِ إلى ما يقولُه الخطيبُ.

٧- صلاةُ ركعتين بين الخطبتينِ، والمشروعُ هو الدعاءُ والاستغفارُ.

٨- تخطي الرقابِ وإيذاءِ الجالسين، والنبيُّ ﷺ قال لرجلٍ تخطى الرقابَ: «**اجلس فقد آذيتَ وآنيتَ**» [رواه ابن ماجه].

٩- رفعُ الصوتِ بالحديثِ أو القراءةِ فيشوشُ على المصلين أو التالين لكتابِ الله، وأعظم من ذلك الحديثُ أثناءَ الخطبةِ.

١٠- سرعةُ الخروجِ من المسجد بعد تسليمِ الإمام، والتدافعُ على الأبوابِ دون الإتيانِ بالأذكارِ المشروعة بعدَ الصلاةِ.

المساجد

المساجدُ هي بيوتُ الله، وأماكنُ اجتماع المؤمنين لذكرِه والصلاةِ له، وقد حظيت المساجدُ في الإسلام بمكانةٍ رفيعة، وخُصَّت بفضائلَ وأحكامٍ وآدابٍ كثيرةٍ، وقد أمر الله تَعَالَىٰ باحترامِها وتعظيمِها، ونسبها سبحانه إلى نفسِه فقال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]

والمساجدُ أحبُّ البقاع إلى الله تَعَالَىٰ كما قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أحبُّ البلادِ إلى اللهِ مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها»** [رواه مسلم].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما توطَّن رجلٌ المساجد للصلاةِ والذكرِ، إلا تبشبش[1] اللهُ تَعَالَىٰ إليه، كما يتبشبشُ أهل الغائب بغائبِهم، إذا قدم عليهم»** [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

إن صلة المسلم بالمسجد وثيقة، وعلاقتُه بها علاقةٌ وطيدةٌ؛ ولذلك عدَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السبعة الذين يظلّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّه: **«... ورجل قلبُه معلَّق بالمساجدِ»** [متفق عليه].

وما أجملَه من تعبيرٍ، فهو تاركٌ قلبَهُ في المسجد، وإن كان جسدُه خارجَه، وتلك غايةُ المحبةِ والتعلقِ.

فأين هؤلاء ممن لا يأتون المسجدَ إلا في يومِ الجمعةِ فقط، أو ممن يأتونه اضطرارًا، والأصلُ أنهم يصلون في بُيوتهم أو في أسواقِهم وأماكنِ عملِهم.

أين هؤلاءِ من قول النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنةِ نزلًا كلما غدا أو راح»** [متفق عليه].

---

(١) تبشبش: من البشاشة وهو بمعنى الفرح.

وقوله ﷺ: «**بشِّـر المشَّائين في الظُّلمِ إلى المسـاجدِ بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ**» [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

وقولُـه ﷺ: «**ألا أدُلُّكـم علـى ما يمحو الله بـه الخطايا ويرفعُ بـه الدرجاتِ؟**» قالوا: بلى. قال: «**إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ، وكثرةُ الخطا إلى المساجدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ، فذلكم الرباطُ، فذلكم الرباط، فذلكم الرِّباط**» [رواه مسلم].

كيفيةُ المشي إلى المساجد:

يسـتحبُّ لقاصِد المسـجدِ أن يتحلَّى بالخشـوعِ والسـكينةِ والوقار، وأن يكون مشـيُه إليه بطمأنينةٍ وتؤدةٍ، فإن ذلك أدعى إلى خشـوعِه في صلاتِه، فعن أبي قتادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن نصلي مع النبيِّ ﷺ، إذ سمع جَلَبَةَ رجالٍ، فلما صلى قال: «**ما شأنُكم؟**» قالوا: استعجَلْنا إلى الصـلاةِ. قال: «**فلا تفعلـوا، فإذا أتيتم الصلاةَ فعليكم بالسـكينةِ، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتموا**» [متفق عليه].

وقـال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إذا أقيمـت الصلاةُ، فـلا تأتوها وأنتـم تَسْـعَوْن، وأتوها وأنتم تمشُون، وعليكم السكينة**» [متفق عليه].

كيفيةُ دخول المسجدِ والدعاءُ عند دخولِه والخروج منه:

يقدمُ المسلمُ يمناه عند دخول المسجد ويسراه عند الخروجِ منه، ثم يقول ما ورد عن النبيِّ ﷺ، فعـن أبي حُميـدٍ أو أبي أسـيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قـال: «**إذا دخل أحدُكم المسـجدَ، فليصـلِّ على النـبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبـوابَ رحمتِك، وإذا خرج فليسلّم على النبي ﷺ وليقل: اللهم إني أسألُك من فضلك**» [رواه مسلم].

وفي حديث آخر أنه إذا خرج: «**فليسلم على النبـيِّ ﷺ وليقل: اللهم اعصِمْني من الشيطانِ**» [رواه النسائي وصححه الألباني].

وورد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا دخل المسجد قال: «**أعوذُ بالله العظيم، وبوجهِه الكريمِ، وسلطانِه القديمِ من الشيطانِ الرجيمِ**» فإذا قال ذلك قال الشيطانُ: حُفِظَ مني ذلك اليوم.
[رواه أبو داود وصححه الألباني].

استحبابُ صلاةِ ركعتين قبلَ الجلوسِ:

لقولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا دخل أحدُكم المسجدَ، فلا يجلسْ حتى يُصَلِّي ركعتين**» [متفق عليه].

النهيُ عن رفعِ الأصواتِ في المساجدِ:

وهذا من دلائلِ تعظيم شعائرِ الله وحرماتِه، فعن السائب بن يزيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت في المسجدِ فحصَبني رجلٌ، فنظرت فإذا عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: اذهبْ فأتني بهذين، فجئتُه بهما، فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من أهل الطائفِ، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتُكما؛ ترفعانِ أصواتَكما في مسجدِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! [رواه البخاري].

فهذا لمجردِ رفع الصوتِ في المسجدِ، فكيف لو رأى ما نحن عليه اليومَ من رفع أصواتِ المعازفِ والغناءِ ومزاميرِ الشيطانِ في المسجدِ عبر أجهزةِ الهواتفِ المحمولةِ، التي لم يراع أصحابُها حرمةَ المساجدِ، فتركوها تؤذي المصلين، وتقطعُ عليهم خشوعَهم وخضوعَهم وتذللهم لربّ العالمين في الصلاةِ.

والله تَعَالَىٰ يقول: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].
ويقول: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].
وعلى الآباءِ أن يعودوا أبناءَهم على احترامِ المسجدِ وتعظيمِه وأن يكونوا قدوةً لهم في ذلك.

صيانةُ المساجد وتنظيفُها:

جاء في الآدابِ الشرعية: «يُسَنُّ أن يصانَ كلُّ مسجد عن كلِّ وسخٍ وقذرٍ وقذاةٍ ومخاطٍ وبصاقٍ.

وذكـر أيضًـا: أنه يصانَ عن تقليـمِ الأظفارِ. وقال ابـنُ عقيلٍ: ويكره إزالةُ الأوسـاخِ في المساجدِ؛ كتقليمِ الأظفارِ، وقصِّ الشاربِ ونتفِ الإبطِ(1).

قالت عائشـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أمرنا رسـولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببناءِ المسـاجدِ في الدورِ، وأن تنظَّفَ وتطيبَ. [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

وعـن أنـسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**البصـاقُ في المسـجدِ خطيئـةٌ، وكفارتُها دفنُها**» [متفق عليه].

فعلى المسلم أن يحافظَ على نظافةِ المسجدِ، ويزيلَ ما يراه من وسخٍ وقذرٍ ما استطاع.

وعليـه أن يـأتي بثيابٍ نظيفـةٍ لا بثيابٍ قذرة كما يفعلُ بعضُ النـاسِ، وبخاصة من العمال الذيـن يقومـون بالأعمالِ الشـاقةِ وهـم حريصون على صـلاة الجماعة، فليحرصـوا - بارك الله فيهم- على نظافةِ أبدانِهم وملابسِـهم، حتى لا يؤذنوا المصلين، وليجعلوا للصلاةِ ثيابًا خاصةً، فـإن ذلـك من تعظيـمِ الله تَعَالَى وتعظيـمِ شـعائرِه. قـال تَعَالَى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

ومـن الأمـور التي تؤذي المصلين والملائكة: أكلُ الثومِ والبصلِ والذهاب على المسـجد؛ ولذلـك قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أكلَ البصلَ والثومَ والكراثَ، فلا يقربنَّ مسـجدَنا، فإن الملائكةَ تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**» [رواه مسلم].

ورائحةُ الدخانِ أيضًا مما يؤذي المصلّين، مع ما فيه من ارتكاب المحرمِ بشُربه.

فضل بناءِ المساجد

عـن عثمـان بن عفـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عـن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه قال: «**مـن بنى لله مسجدًا يبتغي به وجْهَ اللهِ، بنى اللهُ له بيتًا في الجنةِ**» [متفق عليه].

---

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٧٣).



صَلَاةُ النَّوَافِلِ

النوافلُ هي ما سوى الفرائضِ، وهناك فروقٌ بين الفريضةِ والنافلةِ منها:

أولًا: أن النافلةَ تصحّ في السَّفرِ على الراحلةِ ولو بغير ضرورةٍ متجهًا حيث كانت وجهتُه، ويومئ بالركوع والسجودِ، والفريضةُ لابد فيها من القيامِ واستقبالِ القبلةِ والركوعِ والسجودِ المعهودينِ.

ثانيًا: أن الفريضةَ تشرعُ لها صلاة الجماعةِ أما النافلةُ فلا تُشرع إلا في صلواتٍ معينةٍ كالاستسقاءِ وصلاةِ الكسوفِ على القولِ بأنها سنةٌ.

ثالثًا: أنه يجوزُ قطعُ النافلةِ والخروجُ منها لغرضٍ صحيحٍ، أما الفريضةُ فلا يجوز الخروجُ منها إلا لضرورةٍ[1].

رابعًا: أن النافلةَ يجور صلاتُها قاعدًا لغيرِ سفرٍ ولا ضرورةٍ، أما الفريضةُ فلا.

وتنقسم النوافلُ إلى قسمينِ:

(أ) نوافلُ تابعةٌ للفرائضِ، وتسمى بالرواتبِ أو سننِ الفرائضِ وهي نوعانِ:

١ - **مؤكَّداتٌ، وهي اثنتا عشرةَ ركعةً:** أربعٌ قبل الظهرِ، وركعتانِ بعدها، وركعتانِ بعدَ المغربِ، وركعتانِ بعدَ العشاءِ، وركعتانِ قبل الفجرِ.

٢ - **وغيرُ المؤكَّداتِ:** أربعٌ قبلَ العصرِ، وركعتانِ قبلَ المغربِ، وركعتانِ قبلَ العشاءِ.

(ب) نوافلُ غيرُ الرواتبِ: وهي كثيرةٌ منها: الوترُ، وصلاةُ الضحى، وهناك نوعٌ من النوافلِ يسميه بعضُ العلماء سننًا مؤكدةً، كالعيدينِ، وصلاةِ الاستسقاءِ، وصلاةِ الكسوفِ.

(جـ) نوافلُ مطلقةٌ غيرُ مقيدةٍ بعددٍ: وهي تصلى في أي وقتٍ باستثناءِ أوقاتِ النهيِ.

---

(١) انظر: «فقه العبادات» لابن عثيمين سؤال رقم (١١).





الاهتمام بالنوافل

قال عبدُ الحق الإشـبيليُّ في كتاب «التهجد»: واعلـم أن النوافلَ الرواتبَ بإثر الصلـواتِ المكتوباتِ وقبلَها، وإن كانت ليسـت بمفروضةٍ، فينبغي للعبدِ أن لا يخلَّ بهـا، ولا يفـرطَ في شيء منهـا، وأن يزيـدَ عليهـا إن أمكنه الزيـادة لما فيها مـن البركةِ والفوائدِ الجمة.

وآكـدُ ما فيها وأوجبُ: اتباعُ السـنة، والاقتداءُ بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن سـلف من صالحي الأمةِ.

قال عبدُ الله بن المبارك: لو تركتَ سـنةً من السـننِ أو أدبًا من آدابِ الإسـلام، لخشيتُ أن يسلبني الله جميع ما أعطاني..

وقال رُويم: من ترك الأدبَ عوقب بحرمانِ السنن، ومن ترك السننَ، عوقب بحرمانِ الفرائضِ، ومن ترك الفرائضَ عوقب بحرمانِ المعرفةِ.

موقفان..

قـال الإمـامُ ابن القيـمِ: «**للْعَبد بَين يَـدي الله موقفانِ: موقف بَـين يَدَيْهِ في الصَّـلَاة، وموقـف بَـين يَدَيْهِ يَـوْم لِقَائِه، فَمن قَامَ بِحَـقِّ الْموقفِ الأول، هـوّن عَلَيْهِ الْموقف الآخرَ، وَمن استهانَ بالموقفِ الأولِ، وَلم يوفّه حقَّه شدّد عَلَيْهِ ذَلِك الْموقفَ**، قَـالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦ - ٢٧]». [«الفوائد» (ص: ٢٩١)].

أوقاتُ النهي عن الصلاةِ

الوقتُ الأول: من بعد صلاةِ الفجرِ إلى أن ترتفعَ الشمسُ مقدارَ رمحٍ، وذلك بعد طلوعِها بنحو ربعِ ساعةٍ تقريبًا.

الوقـتُ الثاني: حين يقومُ قائم الظهيرةِ إلى أن تزولَ الشـمسُ، وذلك في منتصفِ النهارِ قبلَ زوالِ الشمسِ بنحو عشرِ دقائق تقريبًا.

الوقتُ الثالث: من بعد صلاةِ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ.

ويُستثنى من ذلك كلُّ صلاةٍ لها سببٌ كمن دخل المسجدَ بعدَ العصرِ مثلًا فإنه يصلّي ركعتين لقول النبي ﷺ: **«إذا دخل أحدُكم المسجدَ فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»**[1].

قال ابنُ قدامةَ المقدسيُّ:

واعلم أن النهيَ عن الصلاةِ في الأوقاتِ الثلاثةِ له ثلاثةُ أسرارٍ:

أحدُها: تركُ التشبهِ بعبّادِ الشمسِ.

الثاني: التحذيرُ من السجودِ لقرنِ الشيطانِ[2].

الثالـث: أن سـالكي طريق الآخرةِ مواظبون عـلى العباداتِ، والمواظبـةُ على نمط واحد يورثُ المَلَلَ، فإذا وقع المنعُ زاد النشاط[3].

من فضائلِ النوافلِ

للنوافل فضائلُ كثيرةٌ منها:

١ - **أنهـا تجبرُ نقـصَ الفريضةِ:** لحديثِ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـولُ الله ﷺ: **«إِنَّ أَوَّلَ مَـا يُحَاسَـبُ بِـهِ العَبْدُ يَـوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِـهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَـتْ فَقَدْ أَفْلَحَ**

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (١٤/ ٣٤٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «قيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له، وقيل: يحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه» [«فتح الباري» (١٣/ ٤٦)].

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٨ - ٣٩).

وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ مِنْهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذا» [رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن].

٢- **أنها ترفعُ الدرجاتِ وتحطُّ الخطايا:** لقوله تَعَالَى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقولُه ﷺ: **«عليك بكثرةِ السجودِ للهِ، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً، إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً»** [رواه مسلم].

٣- **أنها سببٌ في محبةِ اللهِ للعبدِ:** لقولِه تَعَالَى في الحديثِ القدسي: «... **ولا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه»** [رواه البخاري].

٤- **أنها سببٌ للقربِ من اللهِ تَعَالَى واستجابة الدعاء:** لقوله ﷺ: **«أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ، فأكثروا الدعاءَ»** [رواه مسلم].

٥- **أن السنن الرواتبَ سببٌ من أسبابِ دخولِ الجنة وبناء بيتٍ في الجنةِ لمن يصليها:** لحديثِ أمِّ حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما من عبدٍ مسلم يصلّي للهِ كلَّ يومٍ ثنتي عشرةَ ركعةً تطوعًا غير فريضةٍ إلا بنى اللهُ له بيتًا في الجنةِ»** [رواه مسلم].

وزاد الترمذيُّ: **«أربعًا قبل الظهرِ، وركعتين بعدَها، وركعتين بعد المغربِ، وركعتين بعد العشاءِ، وركعتين قبلَ الفجرِ»**.

٦- **وصلاةُ الليل لها مزيةٌ عن سائرِ النوافلِ:** لقولِه ﷺ: **«أفضلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ»** [رواه مسلم].

٧- **وصلاةُ الضحى تعدلُ صدقاتٍ كثيرة:** فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«يُصبحُ على كلِّ سُلَامَى من أحدِكم صدقة، فكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ، وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ،**

وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وكلُّ تكبيرةٍ صدقة، وأمر بالمعروفِ صدقة، ونهيٌ عن المنكرِ صدقة، ويجزي من ذلك ركعتانِ يركعهما من الضحى» [رواه مسلم].

وقتُ صلاةِ الضحى وعددُ ركعاتها

قال سماحةُ الشيخ عبدُ العزيز بنُ باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صلاةُ الضحى يدخلُ وقتُها عند ارتفاعِ الشمسِ قيد رمح، إلى وقوفِ الشمسِ قبلَ الزوالِ، والأفضلُ صلاتُها بعد اشتداد الحرِّ، وهذه صلاةُ الأوابين؛ لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صلاةُ الأوابين حين ترمضُ الفِصَالُ[1]»** [رواه مسلم]، وإذا صلّى أربعًا أو ستًا أو ثمانًا أو أكثر فلا بأس، ولكن أقل ذلك ركعتانِ يركعهما من الضُّحى. [الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز].

٨- **فضلٌ خاصٌّ في نافلةِ الظهرِ:** عن أمِّ حبيبةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من حافظ على أربعٍ قبلَ الظهرِ وأربعٍ بعدَها حَرَّمه اللهُ على النارِ»** [متفق عليه].

٩- **فضلٌ خاصٌّ في نافلةِ العصرِ:** لحديث ابن عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رحِمَ الله امرأً صلى أربعًا قبل العصرِ»** [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه].

١٠- **فضلٌ خاصٌّ في نافلةِ المغربِ القبليةِ:** لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ مغفلٍ المزنيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«صلوا قبلَ المغربِ، صلوا قبلَ المغربِ»** ثم قال في الثالثة: **«لمن شاء»** [رواه البخاري].

١١- **فضلٌ خاصٌّ في الصلاةِ بين الأذانِ والإقامةِ:** لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بين كلّ أذانينِ[2] صلاة»** قالها ثلاثًا، وقال: في الثالثة: **«لمن شاء»** [متفق عليه].

١٢- **فضلٌ خاصٌّ في صلاةِ تحيةِ المسجدِ:** لحديثِ أبي قتادةَ عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إذا دخل أحدُكم المسجدَ فلا يجلسْ حتى يصلِّي ركعتين»** [متفق عليه].



(١) **الفصال:** أولاد الإبل، ومعنى ترمض: تشتدُّ عليها الرمضاء وهي حرارة الشمس.

(٢) **المراد بالأذانين:** الأذان والإقامة.

صلاةُ الوتر

صلاةُ الوتر سنةٌ مؤكدةٌ داوم عليها النبيُّ ﷺ حضرًا وسفرًا، وحث الناسَ عليها فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«أوتروا يا أهلَ القرآنِ، ومن لم يوتِرْ فليس منا»** [رواه أبوداود والنسائي وصححه الألباني].

وأقلُّ الوترِ ركعةٌ، وأدنى الكمال ثلاثٌ، وأكثره إحدى عشرة أو ثلاثَ عشرة، والأصلُ أن يسلِّم من كلِّ ركعتين، ثم يوترُ بواحدةٍ.

❁ ووقتُ صلاةِ الوترِ: ما بينَ صلاةِ العشاءِ إلى طلوعِ الفجرِ.

❁ وصلاةُ آخرِ الليلِ هي الأفضلُ؛ لأنه وقتُ النزولِ الإلهيّ واستجابةِ الدعاءِ.

❁ ومن خاف ألا يقومَ من آخرِ الليلِ فليوتر في أولِه.

صلاةُ العيدين

أمر النبيُّ ﷺ الناسَ بالخروجِ إليهما حتى العواتق والحيّض، ليشهدنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين، ويعتزل الحيضُ المصلَّى.

❁ ووقتُها: من ارتفاعِ الشمسِ قيدَ رمحٍ إلى الزوالِ.

❁ والسنةُ فعلُها في الخلاءِ لا في المساجدِ.

❁ والسنةُ تعجيلُ الأضحى وتأخيرُ الفطرِ.

❁ وأن يأكلَ في الفطرِ قبلَ الصلاةِ تمراتٍ وترًا.

❁ وأن يتنظفَ ويتطيبَ لها ويلبسَ أجملَ ثيابِه، ويذهبَ من طريقٍ ويرجعَ من آخر، فيصلّي ركعتينِ بلا أذانٍ ولا إقامةٍ، يكبرُ في الأولى سبعًا بتكبيرةِ الإحرامِ، وفي الثانيةِ خمسًا، يرفعُ يديه مع كلِّ تكبيرةٍ، ويحمدُ اللهَ، ويصلّي على النبيِّ ﷺ بين كلّ تكبيرتينِ، ثم يقرأ الفاتحةَ وسورةً، يجهرُ بالقراءةِ فيها. فإذا سلم خطب بهم خطبتينِ كخطبتي الجمعةِ. [انظر: «منهج السالكين» للسعدي].

صلاة الكسوف

المرادُ بالكسوفِ: هو انمحاقُ نورِ الشمس أو ضوءِ القمرِ في وقتٍ مخصوصٍ، ويسمَّى كسوفًا أو خسوفًا. وقيل: الخسوفُ للقمرِ والكسوفُ للشمسِ.

❁ **فإذا وُجد فإنهم يُبادرون إلى الصلاةِ، وقد فعلَها النبيُّ ﷺ وأمر بها.**

❁ **فإنه لما وقع الكسوفُ في عهدِ النبيِّ ﷺ خرج فزعًا يجرّ رداءَه وقال:** «**إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ الله لا ينكسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاةِ**» [متفق عليه].

❁ **وتصلَّى صلاةُ الكسوفِ على صفةِ حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبيَّ ﷺ جهر في صلاةِ الكسوفِ في قراءتِه، فصلى أربعَ ركعاتٍ في ركعتين، وأربع سجداتٍ»** [متفق عليه]. **أي: في كل ركعةٍ ركوعانِ وسجودانِ.** [انظر: «إبهاج المؤمنين بشرح منهج السالكين» (١/ ١٨٠)].

صلاةُ الاستسقاء

صلاةُ الاستسقاءِ هي: طلبُ السّقيا، أي: أن يسقيَهم اللهُ تَعَالَىٰ، فإذا اضطر الناسُ لفقدِ الماءِ وغارت الآبارُ وجفَّت الأرضُ، ويبست الأشجارُ، فإن الناسَ يستسقون.

❁ **وهي سنةٌ لفعلِ النبيِّ ﷺ لها.**

❁ **فعن عبد الله بن زيدٍ المازني قال: «خرج رسولُ الله ﷺ إلى المصلَّى فاستسقى وحوَّل رداءه حين استقبلَ القبلةَ».**

❁ **وتُفعل كصلاةِ العيدِ في الصحراءِ إذا تيسَّر أو في المساجدِ.**

❁ ويخرجُ إليها متخشعًا متذللًا متضرعًا فيصلي ركعتينِ، ثم يخطبُ خطبةً واحدةً يُكثر فيها الاستغفارَ وقراءةَ الآياتِ التي فيها الأمر به، ويلحّ في الدعاءِ، ولا يستبطئ الإجابةَ.

❁ وينبغي قبلَ الخروج إليها فعلُ الأسباب التي تدفعُ الشرَّ وتنزلُ الرحمةَ، كالاستغفارِ والتوبةِ، والخروجِ من المظالمِ والإحسانِ إلى الخلقِ وغيرها. [المصدر السابق (١/ ١٨٥، ١٨٧)].

قال النوويُّ: «وتحويلُ الرداءِ شُرع تفاؤلًا بتغيير الحال من القحطِ إلى نزولِ الغيثِ والخصْبِ، ومن ضيق الحالِ إلى سَعَتِهِ». [«شرح مسلم» للنووي (١/ ١٨٨)].

صلاة الجنازة

صلاةُ الجنازةِ مشروعةٌ للجميعِ - الرجالِ والنساءِ - وهي فرضُ كفايةٍ، إذا قام بها البعضُ سقط الواجبُ عن الآخرين.

❁ فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلى على جنازةٍ ولم يتبعها فله قيراطٌ، فإن تبعها فله قيراطانِ**» قيل: وما القيراطانِ؟ قال: «**أصغرُهما مثلُ أحد**» [رواه مسلم].

❁ **وصفةُ الصلاةِ**: أن يقومَ فيكبر، فيقرأ الفاتحةَ، ثم يكبر فيصلِّي على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يكبر فيدعو للميت، فيقولُ: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرِنا وكبيرِنا، وشاهدِنا وغائبنا، وذكَرِنا وأنثانا، اللهم من أحييتَه منا فأحْيِه على الإسلامِ، ومن توفيتَه فتوفَّه على الإيمانِ. اللهم لا تحرمنا أجرَه، ولا تفتنا بعدَه، اللهم اغفِرْ له وارحمه، وعافِه واعفُ عنه، وأكرِمْ نزله، ووسِّع مُدْخَله، واغسِلْه بالماءِ والثلجِ والبرَدِ، ونقِّه من الذنوبِ كما ينقى الثوبُ الأبيضُ من الدنسِ.



وإن كان صغيرًا قال بعد الدعاءِ العام: اللهم اجعَلْه فرطًا لوالديه، وذخرًا وشفيعًا مجابًا.

اللهم ثقل موازينَهما، وأعظم به أجورَهما، واجعله في كفالةِ إبراهيم، وقِهِ برحمتك عذابَ الجحيم.

ثم يكبرُ التكبيرةَ الرابعةَ ويسلِّم.

صلاة الاستخارة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي**» قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. [رواه البخاري].



كيف يتطهرُ المريضُ ويُصلي [1]

أولا: كيف يتطهرُ المريضُ:

١- يجبُ على المريضِ أن يتطهرَ بالماءِ، فيتوضأ من الحدثِ الأصغرِ، ويغتسلُ من الحدثِ الأكبرِ.

٢- فإن كان لا يستطيعُ الطهارةَ بالماءِ؛ لعجزِه أو خوفِ زيادةِ المرضِ، أو تأخرِ برئه، فإنه يتيممُ.

٣- كيفية التيمم:

أن يضربَ الأرضَ الطاهرةَ بيديه ضربةً واحدةً، يمسحُ بهما جميعَ وجهِه، ثم يمسحُ كفيه بعضَهما ببعض.

٤- فإن لم يستطعْ أن يتطهرَ بنفسِه، فإنه يوضئه أو يُيَمِّمُه شخصٌ آخر.

٥- فإن كان في بعضِ أعضاء الطهارةِ جُرْحٌ، فإنه يغسلُه بالماء، فإن كان الغسلُ بالماء يؤثر عليه، مسحه مسحًا، فيبلُّ يدَه بالماء ويمرَّها عليه، فإن كان المسحُ يؤثر عليه أيضًا، فإنه يتيممُ عنه.

٦- إذا كان في بعض أعضائِه كسرٌ مشدودٌ عليه خرقة أو جِبْسٌ، فإنه يمسحُ عليه بالماء بدلا من غسلِه، ولا يحتاجُ للتيمم؛ لأن المسحَ بدلٌ عن الغسلِ.

٧- يجوز أن يتيممَ على الجدارِ، أو على شيءٍ آخرَ طاهرٍ له غبارٌ، فإن كان الجدارُ ممسوحًا بشيء من غير جنس الأرضِ كالبوية، فلا يتيمَّم عليه، إلا أن يكونَ له غبارٌ.

٨- إذا لم يمكن التيممُ على الأرضِ أو الجدارِ، أو شيءٍ آخر له غبارٌ، فلا بأس أن يوضَعَ ترابٌ في إناء أو منديلٍ يتيمَّمُ منه.

---

(١) لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩- إذا تيمَّم لصلاةٍ، وبقي على طهارتِه إلى وقت الصلاةِ الأخرى، فإنه يصلّيها بالتيممِ الأولِ، ولا يعيدُ التيممَ للصلاةِ الثانيةِ؛ لأنه لم يزلْ على طهارتِه، ولم يوجدْ ما يبطلُها.

١٠- يجبُ على المريضِ أن يطهرَ بدنَه من النجاساتِ، فإن كان لا يستطيعُ، صلى على حالِه، وصلاتُه صحيحةٌ ولا إعادةَ عليه.

١١- يجبُ على المريضِ أن يصلِّي بثيابٍ طاهرةٍ، فإن لم يُمكن صلَّى على حالِه، وصلاتُه صحيحةٌ ولا إعادةَ عليه.

١٢- يجبُ على المريضِ أن يصلِّي على شيءٍ طاهرٍ، فإن تنجَّس مكانُه، وجب غسلُه، أو إبدالُه بشيءٍ طاهرٍ، أو يفرشُ عليه شيئًا طاهرًا، فإن لم يمكن صلى على حالِه، وصلاتُه صحيحةٌ ولا إعادةَ عليه.

١٣- لا يجوزُ للمريضِ أن يؤخرَ الصلاةَ عن وقتِها من أجلِ العجزِ عن الطهارةِ، بل يتطهرُ بقدرِ ما يمكنُه، ثم يصلي الصلاةَ في وقتِها، ولو كان على بدنِه وثوبِه أو مكانِه نجاسةٌ يعجزُ عنها.

ثانيا: كيف يصلّي المريضُ:

١- يجبُ على المريضِ أن يصلّي الفريضةَ قائمًا ولو منحنيًا، أو معتمدًا على جدارٍ أو عصًا يحتاجُ إلى الاعتمادِ عليه.

٢- فإن كان لا يستطيعُ القيامَ صلَّى جالسًا، والأفضلُ أن يكونَ متربعًا في موضع القيامِ والركوعِ.

٣- فإن كان لا يستطيعُ الصلاةَ جالسًا، صلَّى على جنبِه متوجهًا إلى القبلةِ، والجنبُ الأيمنُ أفضلُ، فإن لم يتمكنْ من التوجّه إلى القبلةِ صلى حيث كان اتجاهُه، وصلاتُه صحيحةٌ ولا إعادةَ عليه.

٤- فإن كان لا يستطيعُ الصلاةَ على جنبِه، صلَّى مستلقيًا، رجلاه إلى القبلةِ، والأفضلُ أن يرفعَ رأسَه قليلًا ليتجهَ إلى القبلةِ، فإن لم يستطِعْ أن تكونَ رجلاه إلى القبلةِ، صلى حيثُ كانت، ولا إعادةَ عليه.

٥- يجبُ علـى المريـضِ أن يركعَ ويسـجدَ في صلاتِه، فـإن لم يسـتطع أومأ بهما برأسِـه، ويجعل السجودَ أخفضَ من الركوعِ، فإن استطاعَ الركوعَ دون السجودِ، ركعَ حالَ الركوعِ، وأومأ بالسجودِ، وإن استطاع السجودَ دون الركوعِ سجد حالَ السجودِ، وأومأ بالركوعِ.

٦- فإن كان لا يستطيعُ الإيماءَ برأسِه في الركوع والسجودِ، أشار بعينيه، فيغمضُ قليلًا للركوع، ويغمـضُ تغميضًـا أكثر للسـجودِ. وأما الإشـارةُ بالإصبعِ كما يفعله بعـضُ المرضى فليس بصحيحٍ، ولا أعلمُ له أصلًا من الكتابِ والسنةِ، ولا من أقوالِ أهلِ العلمِ.

٧- فـإن كان لا يسـتطيعُ الإيماءَ بالرأسِ ولا الإشـارةَ بالعين، صلَّى بقلبـه، فيكبر ويقرأ وينوي الركوعَ والسجودَ والقيامَ والقعودَ بقلبِه، ولكلِّ امرئٍ ما نوى.

٨- يجب علـى المريض أن يصلِّي كل صلاةٍ في وقتها، ويفعلَ كلَّ ما يقدرُ عليه مما يجبُ فيها، فإن شقَّ عليه فعلُ كلِّ صلاةٍ في وقتِها، فله الجمعُ بين الظهرِ والعصرِ، وبين المغربِ والعشاءِ إما جمـعُ تقديمٍ، بحيثُ يقدمُ العصرَ إلى الظهرِ، والعشـاءَ إلى المغـربِ، وإما جمعُ تأخيرٍ، بحيثُ يؤخِّر الظهرَ إلى العصرِ، والمغربَ إلى العشاءِ، حسبما يكونُ أيسرَ له.

وأما الفجرُ فلا تُجمع لما قبلَها، ولا لما بعدَها.

٩- إذا كان المريـضُ مسـافرًا يعالَـجُ في غـيرِ بلدِه، فإنَّه يُقْـصِرُ الصلاة الرباعيـةَ، فيصلي الظهرَ والعـصرَ والعشـاءَ على ركعتـينِ ركعتينِ، حتى يرجعَ إلى بلدِه، سـواءٌ طالت مدةُ سـفرِه أم قصُرت.



خاتمة نافعة(1)

قال بعضُ أهلِ العلمِ: في الصلاةِ اثنتا عشرةَ خصلةً، فمن أراد أن ينتفعَ بصلاتِه، فلابد أن يتعاهدَ هذه الخصالَ لتتم صلاتُه، فستة قبل الدخولِ في الصلاةِ، وستة فيها.

قبلَ الصلاةِ	أثناءَ الصلاةِ
١- **العلمُ**: لقوله ﷺ: «**صلّوا كما رأيتموني أُصلي**» [متفق عليه].	١- **التكبيرُ**: لقولِه ﷺ: «**تحريمُها التكبير، وتحليلُها التسليمُ**». [رواه الترمذي وأبو داود].
٢- **الوضوءُ**: لقوله ﷺ: «**لا تُقْبلُ صلاةٌ إلا بطهور**» [رواه مسلم].	٢- **القيامُ**: لقولِه تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]
٣- **اللباسُ**: لقوله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].	٣- **الفاتحةُ**: لقوله ﷺ: «**لا صلاة إلا بفاتحةِ الكتاب**» [أخرجه أحمد في المسند].
٤- **حفظُ الوقتِ**: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]	٤- **الركوعُ**: لقولِه عزّ وجلّ: ﴿وَٱرْكَعُواْ﴾ [البقرة: ٤٣]
٥- **استقبالُ القبلةِ**: لقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٥٠].	٥- **السجودُ**: لقولِه عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧]
٦- **النيةُ**: لقوله ﷺ: «**إنما الأعمالُ بالنياتِ**» [متفق عليه].	٦- **القعودُ**: لقوله ﷺ: «**حتى تطمئنَّ قاعدًا**» [متفق عليه].

فإذا وُجدت هذه الاثنتي عشرة، فإن صلاتك تحتاجُ إلى ختمِ الإخلاصِ لتتم هذه الأشياءُ؛ لأن اللهَ يقول: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

(١) «مكاشفة القلوب» (ص: ٣٢٨- ٣٣٢) بشيء من التعديل.



فأما العلمُ فعلى ثلاثةِ أوجهٍ:

الأول: أن يعرفَ الفريضةَ من السنةِ فإن ذلك من تمامِ الصلاةِ.

الثاني: أن يعرفَ ما في الوضوءِ من الفريضةِ والسنةِ.

الثالث: أن يعرفَ كيدَ الشيطانِ، فيأخذَ في محاربتِه.

وأما الوضوءُ فتمامه في ثلاثةِ أشياء:

أولها: أن تطهرَ قلبَك من الغلِّ والحسدِ والغشِّ.

والثاني: أن تطهرَ البدنَ من الذنوبِ.

والثالث: أن تغسلَ الأعضاءَ غسلًا سابغًا بغيرِ إسرافٍ في الماءِ.

وأما اللباسُ فتمامه في ثلاثة أشياء:

أولها: أن يكونَ أصلُه من الحلالِ. **والثاني:** أن يكونَ طاهرًا من النجاساتِ.

والثالث: أن يكونَ موافقًا للسنةِ، ولا يكون لبسُه على وجهِ الفخرِ والخيلاءِ.

وأما حفظُ الوقتِ ففي ثلاثةِ أشياء:

الأول: أن تتعاهدَ حضورَ وقتِ كل صلاةٍ. **الثاني:** أن يكونَ سمعُك إلى الأذانِ.

الثالث: أن يكون قلبُك متفكرًا متعاهدًا للوقتِ.

وأما استقبالُ القبلة فتمامُه في ثلاثة أشياء:

الأول: أن تستقبلَ القبلةَ بوجهِك. **الثاني:** أن تُقبل على اللهِ بقلبِك.

الثالث: أن تكونَ خاشعًا ذليلًا.

وأما النيةُ فتمامُها في ثلاثةِ أشياءٍ:

الأول: أن تعلمَ أيَّ صلاةٍ تصلى.

الثاني: أن تعلمَ أنك تقومُ بين يدي الله تَعَالَىٰ وهو يراك، فتقومُ بالهيبةِ.

الثالث: أن تعلمَ أن الله يعلمُ ما في قلبِك، فتفرغَ قلبَك من أشغالِ الدنيا.

وأما التكبيرُ فتمامُه في ثلاثةِ أشياء:

الأول: أن تكبرَ تكبيرًا صحيحًا.

الثاني: أن ترفَع يديك إزاء أذنيك.

الثالث: أن يكونَ قلبُك حاضرًا، فتكبر مع التعظيم.

وأما تمامُ القيامِ ففي ثلاثة أشياء:

الأول: أن تجعلَ بصرَك في موضعِ سجودِك.

الثاني: أن تجعلَ قلبَك إلى اللهِ.

الثالث: ألا تلتفتْ يمينًا ولا شمالًا.

وأما تمامُ القراءةِ ففي ثلاثة أشياء:

الأول: أن تقرأَ فاتحةَ الكتابِ قراءةً صحيحةً بالترتيلِ بغيرِ لحنٍ.

الثاني: أن تقرأَ بالتفكُّرِ، وتتعاهدَ معانِيهَا.

الثالث: أن تعملَ بما تقرأُ.

وأما تمامُ الركوعِ ففي ثلاثةِ أشياءٍ:

الأول: أن تبسط ظهرَك، ولا تنكِّسَه، ولا ترفَعَه.

الثاني: أن تضعَ يديك على ركبتيك، وتفرجَ بين أصابعك.

الثالث: أن تطمئنَّ راكعًا، وتسبحَ التسبيحاتِ مع التعظيمِ والوقارِ.

وأما تمامُ السجودِ ففي ثلاثةِ أشياء:

الأول: أن تضعَ يديك بحذاءِ أذنيك.

الثاني: أن لا تبسطَ ذراعَيْك.

الثالث: أن تطمئنَّ فيه وتسبحَ مع الدعاءِ والتعظيمِ.

وأما تمامُ الجلوسِ ففي ثلاثةِ أشياء:

الأول: أن تقعدَ على رجلِك اليسرى، وتنصبَ اليمنى نصبًا.

الثاني: أن تتشهدَ بالتعظيم وتدعو لنفسِك وللمؤمنين.

الثالث: أن تسلِّمَ على التمامِ.

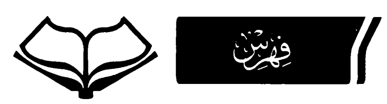
وأما تمامُ الإخلاصِ ففي ثلاثةِ أشياء:

الأول: أن تطلبَ بصلاتِك رضا اللهِ تَعَالَى، ولا تطلبَ رضا الناسِ.

الثاني: أن ترى التوفيقَ من اللهِ تَعَالَى.

الثالث: أن تحفظَها حتى تذهبَ بها يومَ القيامةِ؛ لأنَّ اللهَ تَعَالَى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فهرس


فهرس




فهرس

